

# تفسير سورة النجم

هي مكة

إلا آية: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى: غنية

آياتها ٦٢ - نزلت بعد الاخلاص

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ \* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ \* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ \* فَأَوْخَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْخَىٰ \* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ \* أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ \* وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ \* إِذْ يَنْشَىٰ الضُّرَّةَ مَا يَنْشَىٰ \* مَارَازِعَ الْبَصْرِ وَمَا طَعَىٰ \* لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ \* أَقْرَأْتِمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ \* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ \* أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ \* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ \* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا أُنثَىٰ \* وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ \* أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ \* فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ \* وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ \* إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ \* وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا \* فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ \* وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا وَبِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ \* الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا

اللَّهُمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَتُمْ فِي  
 بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكَوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى \* أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى \* وَأَعْطَى  
 قَلِيلًا وَأَكْدَى \* أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّ يَرَى \* أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى \*  
 وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى \* الْأَلْتَرُّ وَالْإِرَّةُ وَذَرَّ أُخْرَى \* وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \*  
 وَأَنْ سَعِيَّةٌ سَوْفَ يَرَى \* ثُمَّ يُحْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى \* وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى \* وَأَنَّهُ هُوَ  
 أَضْحَكُ وَأَبْكَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا \* وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* مِنْ  
 نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى \* وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى \* وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ  
 الشُّعْرَى \* وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى \* وَوَعَدَ فَمَا أُبْقَى \* وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى \* وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى \* فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى \* فَبَأَى آيَاءَ رَبِّكَ  
 تَمَّارَى \* هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى \* أَرَفَتِ الْآزِفَةَ \* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 كَاشِفَةٌ \* أَفَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ  
 فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا \*

### هذه السورة ثلاثة أقسام

القسم الأول في تفسير البسملة .

القسم الثاني في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ، وفي قربه من ربه ، من أول السورة  
إلى قوله : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

القسم الثالث : تفرغ المشركين على جهلهم وكفرهم بعبادة الأصنام ، ونسبتهم البنات إلى الله ، وأخذهم  
بالطن وبخلهم ، وفي حكم عامية ، وفي صفات لله عليه .

### القسم الأول في تفسير البسملة

إيضاح الراجعة في السملة في [ سورة الدجم ] وبيان أن الراجعة قد اكتنفت السملة ، فان  
في آخر السورة قلبها رجة كصلاة الليل ، وفي أول السورة بعدها إفاضة عليهم على الناس  
آخر سورة الطور وأول سورة الدجم

خواطرى في صلاة الصبح يوم الخميس ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣١

كتب هذا في يوم الجمعة ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣١ م

كتب أقرأ في الركعة الثانية من صلاة الصبح أول سورة الدجم ، فخطرت لي في الصلاة وبعدها ما يأتي :

إن سورة الطور محتومة بقوله تعالى : « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم » إن آخر سورة الطور متصل بأول سورة النجم كأن الله يقول : أيها الناس قوموا الليل لإقليلا ، تهجدوا في آخر الليل ، وسبحوا واحدا ، ثم أخذ يقسم بالنجم مذكرا المصلي بالنجوم التي تقارن صلاته آخر الليل ، أقسم بالنجم ليدكر المصلي والمسبح والنجوم في أدبارها آخر الليل ان الصلاة والتسبيح العاريتين عن الفكر ضعيفتا الأثر ، قليلتا الخطى ، لاهما في العبر ولا في الفبر ، وهل يقسم الله إلا بما هو جليل وعظيم ، والجليل والعظيم والآيات الكبرى هي التي إليها تتجه الأنظار وبها تطمئن القلوب :

(١) أقسم الله بالنجم وقال فيه : « وانه لقسم لوتعلمون عظيم » لماذا هذا ؟ لأنه يعلم قبل أن ينزل القرآن لأهل الأرض أن أمما وأمما ستظهر بعد نزول القرآن ، وتدرس النجم ، وتفتح لها أبواب السماء والأرض ، وذلك بعلم النجوم ، ذلك العلم الذي به أمكن الناس السير في المحيط الهادى والهندي والصيني والأطلسي والبحر الأبيض المتوسط وغيرها . ياسبحان الله : كيف يعرف الربان مكانه في وسط البحار اللجبية إلا بواسطة الآلة الملكية التي لا اعتماد لها إلا على النجوم الثوابت والسيارات ، فاذا غفل ثمانية طاح وصاع في وسط اللجج ولات حين مناص .

(٢) أقسم الله بالنجم اذا هوى ، لأن النجم في وسط السماء في خط نصف النهار ، لا يعرف اتجاهه ، لكنه اذا هوى ومال إلى الغروب عرف اتجاهه فهدى السارين في الصحراء ، أقسم بهذا النجم الموصوف بهذه الصفة أن محمدا ماضل وماغوى ، وكما أن النجم اذا هوى لا يصحبه في هذه الحال ضلال ، هكذا محمد ﷺ لا يصحبه ضلال ، بل هاد للناس كما يهدى ذلك النجم الربان .

(٣) أقسم الله بالنجم لأنه يعلم أن أمما وأمما تبحث في مقادير الكواكب وأعدادها ، وهذا من آيات الله العظيمة يرشد المسلمين إلى تلك الآيات ، ان سيرنور الكوكب ١٨٦ ألف ميل في الثانية أو ٣٠ ألف كيلومتر ، وهكذا الأمواج التي لاسلك لها وكلاهما يحرى حول الأرض في سبع ثمانية مرة واحدة ، ويجرى حول الكون كله نحو مائة مليون سنة ، إذن نسبة محيط الكرة الأرضية إلى محيط ما عرف من الكون كنسبة سع ثمانية إلى مائة مليون سنة ، وأيضا ان الأرض اذا صعدت فصارت مقدار حجم الجوهر الفرد بلغ حجم الكون الذي عرفه الناس بأقوى التاسكوبات على هذه النسبة حجم الأرض مرة واحدة ، وبلغ حجم الكون كله على ما هو ممثل في مذهب المسبية ألف مليون أرض منتشرة حوطا في العشاء ، النظام الشمسي يشتمل على الشمس وتسعة سيارات تدور حول أكثرها أقمار ، وهذه الشمس وعالمها جزء من المجرة ، والمجرة فيها نجوم تبلغ ٣٠ ألف مليون نجم كلهن شمس كشمسنا أو أكبر أو أصغر ، ويقول الاستاذ [شايبلي] أحد أساتذة علماء الفلك في [هارفرد] انهمائة ألف مليون نجم ، وقطر المجرة الأطول ٢٢.٠٠٠ سنة ضوئية أعنى أن الضوء الذي يسير في الثانية ١٨٦ ألف ميل يقطع المجرة في مائتي وعشرين ألف سنة بهذه السرعة ، وفي خارج هذه المجرة سدم لولبية أقربها إلينا يبعد عما ٨٥.٠٠٠ سنة نورية ، والسديم الواحد فيه مادة تكفي لتكوين أثنى مليون نجم ، ويقول الدكتور [هيل] ان تلسكوب مرصد جبل ولسن الذي قطر مرآته العاكسة ١٠٠ بوصة يستطيع الوصول إلى مليونين من هذه العوالم الجبرية يبعد أحدها عن الآخر نحو مليوني سنة ضوئية ، وأبعدها عنا يبعد ١٤٠ مليون سنة ضوئية ، والمنتظر أنه متى تم بناء التلسكوب الحديد الذي سوف يكون قطر مرآته ٢٠٠ بوصة تمكن الراصدون من الوصول إلى ١٦ مليون مجرة من هذه المحرات بدلا من مليونين ، ويقترنون



ترك هذه الجملة الأخيرة وتحذفها من نظام هذا المقام . فقلت حياك الله أيها الأخ : لقد وقفت من الجملة على  
المبتدأ ولم تنتظر الخبر ، أو على الجملة ولم تصبر حتى ترى تفسيرها .

أيها الأخ : أما جعلت الذين في دائرة العرفان ثلاثة أقسام : قسم منهم مبتدئ ، وقسم منهم قد انتهى  
في التحصيل ، وقسم بعد أتمام التحصيل يعلم غيره . قال نعم . فقلت : إن المبتدئ في التعلم الآن في بلاد  
الاسلام يجب على القامئين بتعليمه أن يقرنوا العلم بالتطبيق سواء أكان ذلك في العلوم الرياضية أم الطبيعية  
أم الخلقية والأدبية ، أم في العبادة ، وأي أمة عانت تلاميذها الأخلاق بلا ممارستها ، أو الحساب بلا تطبيق ،  
أو النحو وماعه من علوم اللسان ، أو الدين بلا عمل ، فإن هذا التعليم لافائدة منه .

فعلى المسلمين في الأزهر ، وفي المعاهد الدينية ، وجميع مدارس الاسلام في الشرق والغرب أن يقرنوا  
التلاميذ من أول درس في كل علم ، وذلك التمرين يختلف باختلاف العلوم ، وفي الدين يكون بالعبادة كالصلاة  
وكانتهجد ليلا ، وكالصدقات ، وكالصيام الخ .

فلما سمع صاحبي ذلك ظهرت عليه هيئة الانفعال والغضب ، وقال : ما هذا الذي تقول ؟ أين هذه الأقسام  
الثلاثة ؟ أنت إنما وصفت قسما واحدا وهم التلاميذ ، ولكسك لم تسمعي من الآية شيئا ، فأما هذه الآراء  
فإنك تعرفها من المدارس ومن الكتب ، فأما الآية فما الذي فيها من هذا ؟ فقلت : إن الأقسام الثلاثة في  
هذه الآيات فإن في آخر سورة الطور التسبيح والتحميد ، وبعبارة أخرى قيام الليل ، وهذا من أعظم العبادات  
والعبادة تمرين على الإيمان ، لأن الاستاذ يقول للتلميذ « الله خالق كل شيء » فإذا لم يكرر التلميذ هذه  
المعاني في الصلوات وغيرها حرم التمرين ، ومن حرم التمرين على النظريات عاش جاهلا ، فن نشر التعليم الديني  
ولم يقرن المؤمنين على تلك النظريات بالأعمال الصالحة فدينه ناقص لا ثمرة فيه والتمرين في كل شيء بحسبه ،  
فأما معرفة الله فبالعبادات كالصلوات ، وأما الأخلاق فبالتعود عليها كالتعود على الصدق وعلى عدم اخلاف  
الوعد وعلى الاحسان ، وينتدى ذلك من أول الدراسة من أول سنى التمييز ، إذن آخر سورة الطور يشير إلى  
التمرين على المعارف الاسلامية ، وذلك التمرين ضرب له مثلا بالتسبيح والتحميد في كل وقت وفي آخر الليل  
هذا هو القسم الأول وهو القسم الابتدائي ، فاذا أخذ التلميذ في الترقى شيئا فشيئا في المعارف وقد أتقن الدور  
الأول بالتمرين على الطاعات فهو لا حرم يوما ما واصل إلى النهاية المشار إليها بقوله تعالى : « واقدر آراءه  
عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى » وأخذ يصف تلك السدرة بأنها غشها ما عشيها ، فهل كان يغشها  
فراش من ذهب ، أو يغشها ملائكة كأنها الطيور ؟ أو غشها نور الله ؟ ونقها كتلال هجر ، وأوراقها كأذان  
البيضة ، أو هي تحمل الحلى والحلل والتمار من جميع الألوان ، والورقة منها لو وضعت في الأرض لأصاعت  
لأهل الأرض وهي شجرة طوبى .

نحن لسنا في مقام أن الأحاديث حسنة أو صحيحة أو ضعيفة ، نحن في مقام عام ، إن هذه الأوصاف كلها  
اعراب عن العجائب الإلهية ، فلتكن أنوار ، وليكن فراش من ذهب ، أو لتكن حلى وحلل ، كل هذا  
عند حكام الاسلام جمال الله وجلاله ، ولم يذكر في الأحاديث من جماله وجلاله إلا ما تحتمله عقولنا ، فهذه  
المنظر غايه ما نسمح به خيالاتنا الضعيفة ونخرج من هذا المقام نعمة عظيمة ، وحكمة قويمه ، وآية مبينة ،  
ونعمة حسديه قديمه ، وهي أن انقام جمال وجلال وحكمة وبهاء ، وهذا شيء ليس يدركه إلا الذين كان  
مسدوهم العبادة كالكور في آخر الطور ونهايتهم العلم بحمد الله وكلامه . وهو انشار إليه بقوله تعالى : « وقس  
رب رذني علما » فالذي في كل وقت يريد عينا ، فلتكن سدرة المنتهى عظيمة جدا يسير الراكب  
في ظلها أو في ظل فرع منها مائة عام أو أكثر ، ولتكن لأنوار محيضة لها . وليكن الفرش من لدهب حولها

وليكن الجلال كل الجلال فيها ، فالمتنهون في العلم لن يقفوا في معارفهم عند حد ، لأن الوقوف عن الرقي عذاب للواقفين .

إن نهاية كل امرئ أن يزداد علما في كل ساعة من الزمان كما ورد عن سيدنا عليّ كرم الله وجهه : « إذا طلعت شمس يوم ولم أزد فيه علما فلا بورك لي في ذلك اليوم » وهذا هو الحق الصراح ، إذن هنا مرتبتان : مرتبة المبتدئين ، وهي أن يمتحنوا على الإيمان والاسلام بالعبادات ، ومرتبة المستهين في العلم ، وهم الذين درسوا هذا الوجود وأدركوا حقائقه بقدر طاقتهم .

وأما الدرجة الثالثة فهم أولئك المستهون في العلم إذ أخذوا يفيضون على تلاميذهم وعلى الأمة مما امتلأت به صدورهم ، فهؤلاء يفيضون على الناس من العلم الذي أحزروه بالجد ، وثبتوه بالطاعة ، فصارت العلوم عندهم ملكات أشبه بالعواطف فيلقونها على الناس بعد إتمام الأبناء العلم للناس بالوحى ، وللإشارة إلى هذه الدرجة جاء انه ماضلّ وماغوى ، وانه ماينطق عن الهوى

ومن عجب أن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يوحى إليه وأنه ما ينطق عن الهوى إما ذكر بعد القيام بالليل مباشرة في السورة قبلها للإشارة إلى أن القرين بالعبادة على قواعد الإيمان هو الأس الذي يبنى عليه نهاية العلم أولا وأفاضته على الناس ثانيا ، ولا جرم أن النسوة كانت على هذا المهجع ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد في غار حراء ، ثم أفيضت عليه العلوم بالوحى وأفاضها على الناس ، فهاتان المرتبتان مؤخرتان عن العبادات ، وهي القرين العملي على القواعد الدينية .

فاما سمع صاحبي ذلك قال : هذه الآراء جريئة وهي من حجة أخرى غريبة ، فادا أفضت فيها بشرح يكفل تبيانها بضرب أمثال تكون المدالة قد أثمرت وآنت أسكها اذن ربهما . فقلت اسمع يا صاح زادك الله هدى وآتاك تقواك : ماذا يفعل الناس في تعليم النحو ؟ قال : يتدثرون بمعرفة الاسم والفعل والحرف ، ويركبون الجمل ، ويأتون بأقسام الأسماء والأفعال والحروف وما تقرّع منها ، ويبينون النصب ورفع الجزّ وهكذا . فقلت : والصرف ؟ فقال : يأتون بالمصادر ويشقون منها الأفعال وأسماء الفاعلين والمفعولين وهكذا . فقلت : وعلم المعاني ؟ فقال : يأتون بالخبر والانشاء والمسند ، والمسند إليه ، وحذفهما وذكرهما وتوابعهما وقصرهما والفصل والوصل ، والايجار والاطباب ، والمساواة ، وهكذا . فقلت : والبيان ؟ فقال يأتون بالتشبيه والمجار والكناية وما أشبهها ، ويصلون الكلام تفصيلا . فقلت : والبدع ؟ قال يأتون بالمحسبات اللفظية والمعوية كالجاس وأنواعه والطباق والاستخدام وهكذا . فقلت : والحساب ؟ فقال : يجمعون ويطرحون ويقسمون ويضربون ، ويأتون بأبواب كثيرة مبنية على ذلك مثل الخطيطة الداخلية والخارجية ، وحساب الكسور ، وحساب اللوغارتم ، والقاعدة الثلاثية البسيطة والمركبة وهكذا . فقلت : والهندسة ؟ فقال يأتون فيها بالقطعة والخط المستقيم والمنحني والسطوح والأجسام التعليمية والمربعات والمحمسات وهكذا ، والدوائر والكرات ، وسطوح الكرات ، والاسطوانة والمكعبات وهكذا ، والمنحروط وما أشبه ذلك ، ويننون بعض هذه على بعض فالخطوط تكون منها الروايا ، ومن الزوايا اسلات تكون اثلاثات ، ومن المثلثات يكون من كل اثنين منها مربع ، وباردياد مثلث آخر يكون الخمس . وهكذا يقال في مساحة محيط الدائرة ومساحة نفس الدائرة وسطح الكرة وحجم الكرة ( اطر هذا المقام موضحا أيضا تاما في سورة الروم عند قوله تعالى : فطرت الله التي فطر الناس عليها ) الخ . فقلت : والطبيعة ؟ فقال : يأتون بأقسام الحسم من حيث انه صلب أو سائل أو غاز ويأخذون في تقسيم هذه الأحسام كلها ، ويبحثون في خواصها ، وهي قسمان : حواص عامة لجميع الأجسام ، وحواص يختص بها أنواع من الأحسام ، فالحسم عامة في الأحسام ، وكذا عدم التدخل ، ومثل السرعة في

الضوء ، وسرعة الصوت وهكذا ، وبيحثون في الحرارة والضوء والصوت والكهرباء والمغناطيسية وهكذا ، فأما الكيمياء فانهم يبحثون فيها عن اتحاد الأجسام بحيث تصح بعد تركيبها فاقدة خواصها الأصلية كما في تركيب الماء من الاكسوجين والادروجين فان خواص الماء وكذا خواص الحيوان والانسان والنبات غير خواص العناصر التي تركبت منها . فقلت : بناء عليه يكون علم الطبيعة أقرب الى علم المعاني ، ألا ترى رعاك الله أن الماء اذا صار ثلجا أو صار بخارا فانه يكون أشبه بالمعنى الواحد يذكر بطرق مختلفة مرة بالايجاز ، والمساواة أخرى والاطناب آونة فالمساواة كحال الثلج ، لأنه يكون أكبر من حجم الماء ، والماء كالايجاز ، والغاز كالاطناب ، وهكذا نرى علم البيان يقرب من الكيمياء فله بها نوع من الشبه بسيط لأننا نخرج عن اللفظ الحقيقي ونجتويز له بلفظ فهو أشبه بإتقلاب العناصر إلى مركبات بخواص جديدة .

فقال صاحبي حسن ما تقول . فقلت : كيف أجبني حين سألتك عن هذه العلوم ؟ فقال : تلك الاجابة حضرت عندي لأنني مرنت على هذه العلوم . فقلت حسن جدا ، وهناك علم آخر يعوزه التمرين مثل هذه العلوم ، فاذا كان النحوى وعالم الحساب والهندسة لا يحسن أحدهم إفاضة هذه العلوم على الناس إلا اذا ثبتت تلك العلوم في نفسه بسبب التمرين وقتا بعد وقت فيرك جلا معربة أو مبنية ويصرف المشتقات ويأتى بعمليات الحساب ويحلها ويحل مسائل الهندسة والطبيعة ، ويدخل المعمل بالمدرسة لأجلها ولأجل الكيمياء ، هكذا هناك علم آخر له تلاميذ يتعلمون ويصيرون أسانذة ، ولن يفوضوا العلم على الناس إلا بعد أن يثبتوا قواعد ذلك العلم بالتمرين ، ومن هم هؤلاء الناس ؟ هم هداة العوس ، فأما العلماء المتقدمون فأما يعلمون أمورا أقرب إلى الأجسام الحسية ، أمأهدة القوس فعلمهم وتمام بينهم كلها نفسه ، وهؤلاء لن تعيش أمة في الأرض إلا بأن يكون هؤلاء مبشرين بين أفرادها ، وعلم هؤلاء معرفة الله وتوحيده ، وتمر بينهم هي الصلوات ، فاذا قرأ الناس دينا ولم يمتروا نفوسهم على صلواته فان هذا الدين لا يرفع هذه الأمة كما لا يرفع علم الحساب ولا علم الحوصاحيهما إلا اذا كما قد تترنأ على هذين العلمين ، فاذا سمعنا الله يقول في آخر سورة الطور : « وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم » قلنا هذا هو تمرين هذه الطقة على قواعد علمهم كما تتمرن النحوى على المرفوع والمصوب ، فالنحوى يحفظ لسانه بذلك التمرين ، وهذا العالم المعسى الدينى يرفع نفسه الصلاة وتصبح نفسه ذات صلة بخالقه لكثرة التكرار في الصلوات كما يتكرر الخلل لمسائل الحساب فذلك يحل مشاكل الحساب بسهولة وهذا تتوارد المعاني على قلبه بسبب تكرار الصلوات والعبادات ، وهذا هو السر في ذكر الوحي بعد قيام الليل .

اسمعى يا أمة الاسلام : يجب تغيير المناهج الحالية ، أظهروا عواطف الاسلام ، لا تنتدثوا بعلم الفقه كرة واحدة بحدا فيره ، بل يجب الابتداء بما يرقق القلوب وبصفيها ، فتذكرون صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجته وأخلاق أنى نكر وعمر وعثمان وعلى ، وليحذف من التعاليم كل خلاف شجر بين الصحابة ، ثم لتسمهوهم جلال الطبيعة المسمى بعلم الأشياء مقروبا بالآيات القرآنية ، وأتم في ذلك تصاون معهم صلاة حاضرة فيها قلوبهم ، بل مروههم أن يقوموا بالليل كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم فهذا التمرين لا يندمه حتى يثبت حب الله في قلبه ويتمرج بدمه ، ثم بعد ذلك ادروا علوم الفقه والاصول والعلوم الأخرى كما تشاون .

### لماذا وجب المران في كل شىء

قد ظهر أن الماداة ليست شيئا مدكورا ، المهم إلا أنها أحوار تتحركه احتجعت وتم احتلفت مظاهرها باختلاف حركتها (الظرة في سورة الورد عبد آيه : الله ور السموات والأرض) .

يعجبا : إذن أجسامنا نور متكاثف ولكنّه متحرك حركات سريعة جدًا تبلغ نحو ستة آلاف مليون مليون حركة في الثانية ، ثم ان هذه الأجسام لا تظهر ثمراتها إلا بالحركات كأن ذلك الأجسام بهيئة خاصة فتكون الكهرومغناطيسية كما أنها لما كانت دائمة التحرك أثبت أن يستخرج ما فيها من الأسرار إلا بحركات جديدة غير حركاتها الطبيعية ، العالم حركات منظمات لاغير في شيء سموه الأثير ، ولن نستخرج كنوز المادة إلا بالحركة أيضا ، ولولا مكن استخراج ما في الجوهر الفرد بأى عمل كان وخرج منه ما كان كمنافيه لأخرج حرارة وضوءا بهما تصبغ الأرض مشتعلة جميعها . هذا كلام علماء زماننا .

الله أكبر : إذن نحن الآن في وسط عجائب وغرائب ، إذن جسمي أنا فيه من الكنوز ملاحصره ، وذلك في ذراته هو المادية ، وإذا كان جسمي على هذا النمط فكيف بأرواحنا تلك الأرواح التي لها صلة ما بصانع العالم ، وهو على طريق المجاز نور وشعاع من إبداعه فلها قرب ما ، ولكن لن يستخرج ما مكن فيها إلا بالعبادات لأنها تكرر وتكرر على القواعد السكية للدين ، فيها يذكر اسم الله ، وتذكر نعمه ، ويتوجه العبد إليه ،

فإذا كان الجوهر الفرد باستخراج ما مكن فيه إن أمكن يقب الأرض كلها ، فرجل واحد إذا استخرجت قواه بالصلوات والعبادات ، وكان ذا قلب سليم محب للعلم مخلص فهذا يقب نوع الانسان كله أو بعضها ، وهؤلاء هم الأنبياء ويتبعهم المخلصون المحققون من أمهم .

وملخص هذا المقام أن العلوم لا يتم الانتفاع بها إلا بالقرين ، وأجل العلوم معرفة الله ، وهذه لا يتم إلا بالعبادات ، وهذه العبادات مثبتات لتلك المعرفة ، معينات على تلقي ذلك العلم إلى النهاية فيصل لربه ويصير مرشدا للأمة ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالليل ، ورأى من آيات ربه الكبرى ، وأوحى إليه ، فهدى الناس ، وهكذا تابعوه المخلصون من هذه الأمة لكنهم لا يوحى إليهم بل يهتدون بهديه ويصلون ، وخواصهم يقومون الليل كما كان يقوم ، ويتعلمون ويفتح عليهم ، ويقرون علوم الأمم حتى إذا ماسمعوها أن شجرة المنتهى يسير الراكب في ظل كل فتن من أفنانها مائة سنة ، أو يستظل بظلها مائة ألف راكب فإنه يقول إن العلوم اليوم قربت هذه المسائل لأننا إذا رأينا في السدم المتقدم ذكرها وهي ألما مليون مليون سديم ، وكل سديم منها فيه ألف مليون شمس على الأقل ، والضوء يجرى في مجرتنا وحدها مئات الألوف من السنين فهذا معناه أن عالم المادة مدهش وعجيب فكيف بعالم العيب الذي لا يعرفه إلا الأنبياء ، وأصبحت العلوم اليوم مفهومات ومقرّبات لمسائل الدين .

فلما سمع ذلك صاحبي قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والى هنا تم الكلام على القسم الأول في تفسير البسملة . انتهى ليلة السبت ٢٩ أغسطس سنة ١٩٣١ م

### مقدمة في مناسبة هذه السورة لما قبلها

لقد ختمت السورة المتقدمة بعبادات تقرّب العبد من الله ، وأخلاق شريفة : كالصبر على ما يصيب الانسان ، وأن يقول المرء عند القيام من الليل ، وعند القيام إلى الصلاة . وعند القيام من أى مجلس كان : « سبحانك اللهم وبحمدك » ونحوها ، وبالعبادة ليلا كصلاة المغرب والعشاء ، وكصلاة ركعتين بعد الفجر إذا أدبرت الحجوم ، وهما ركعتا الفجر قبل الفجر كما أن ادبار السجود الركعتان بعد المغرب ، فهذه العبادات مذكورات بالله ، مقرّبات العبد من ربه ، لأن كثرة الذكر تؤثر في النفس ، تستحضر المدكور استحضارا تقرّ به النفس على طول الزمان ، رباتك هرا الذي بهيئ النفس الانسانية للاطعام في عاة الناس والوحى بالأنبياء .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حراء فأوحى إليه ، فهنا ذكرت العبادة في آخر [سورة الطور] واتبعت بالوحى في [سورة النجم] تعليماً للأمة أن من أكثر من ذكر الله عند قيامه من النوم ، ومن مجلسه ، وللصلاة ، وصلى المغرب والعشاء بحضور قلب ، وفي بعض الليل ، وركعتي الفجر ، فانه أقرب إلى الاطعام من غيره .

وينبغى لمن يتصدى لارشاد الأمة أن يكون هذا خلقه ، فان لم يفعل ذلك كانت آثاره ضائعة في الأمة لأن النفوس التي لا تشرق بذكر الله لا تؤثر في الأمة ، وكأن الناكر باقتراب قلبه من المذكور يتجلى عليه فيفيض العلم على قلبه فتحس النفوس بذلك الفيض فتقبله ، وفي ذكر إيدبار النجوم وتعقبه بالنجم اذا هوى مناسبة لطيفة ، وكأنه يقول : أيها الناس : انه ﷺ يقوم الليل ويصلى المغرب والعشاء ، ويذكر الله عند قيامه من النوم ، وعند قيامه للصلاة ، ويصلى ركعتي الفجر ، فهو في عبادة إلى مطلع الفجر اذا أدبرت النجوم فاستحق بذلك أن أفيض عليه العلم والوحى ، وذلك في :

القسم الثاني في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه . وفي قربه من ربه

### التفسير اللفظي

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنجم اذا هوى) أى أقسم بحسب النجوم اذا غربت أو طلعت ، يقال هوى هويًا [بالفتح] اذا سقط وغرب ، وهويًا [بالضم] اذا علا وصعد ، أو بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل ، فالنجم السماوى عند شروقه وعند غروبه يشعر النفوس بجمال الابداع وحكمة الخلق وهكذا نجم القرآن وقد نزل القرآن في عشرين سنة ، أقسم الله بذلك وجواب القسم قوله (ماضلاً صاحبكم) ما عدل محمد ﷺ عن الطريق المستقيم (وماغوى) وما اعتقد باطلا ، والخطاب لقريش (وما ينطق عن الهوى) أى بالهوى : أى لا يتكلم بالباطل ، وذلك رد لتوهم : ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه (إن هو إلا وحى يوحى) أى ما القرآن إلا وحى يوحى الله إليه (عانه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبريل ، ويقال انه اقتلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه ، ورفعها إلى السماء ، ثم قلبها ، وصاح صيحة بنود فأصبحوا جاثمين ، هذا هو الذى يقوله علماء التفسير رحمة الله ، وقد جاء في علم الأرواح الحديث أن للأرواح من القوى ما يهجز البشر ، وكلما ارتقت الروح كانت أعلم وأقدر على الأفعال العظيمة ، ولقد مررت عليك في هذا التفسير في [سورة البقرة] ما رفعه خمسة عشر ألف نفس إلى مجلس الأعيان في الولايات المتحدة وقولهم : انا رأينا أنوارا وسمعنا أصواتا وشهدنا زلزلة وأمورا عظيمة ، فهانحن أولاء جئنا إلى مجلسكم الموقر لنستجلى حقيقة الأمر في ذلك ، وهذا عند استحضار الأرواح الى آخر ما هناك وقد ذكرته هناك بلفظه فارجع إليه ، واذا كان هذا في الأرواح التي فارت أرضنا فإياك بالأرواح العالوية كجبريل ، فانظر للعلم الحديث كيف أظهر ما كان العقل لا يصدقه وإنما يؤمن الناس به إيماناً ، فالملائكة أقوى الأجسام في عقولهم حصافة رأى وتديبر وحكمة ، وهذا هو قوله (ذومرة) وإليك تذكر ماصراً في هذا التفسير نقلا عن علماء الطبيعة في أوروبا لاسمها [أوليفر لودج] وقوله : « اننى أصبحت موقناً أننا يحيط باعالم نحن بالنسبة إليه كالمثل بالنسبة لنا وهم يساعدوننا ويحافظون علينا ويقول هذا وقفت عليه بطريقى علمى يريد تحضير الأرواح ، ثم قال : فاذن ما دله القديسون من أهم رأوا الملائكة ، أو أنهم رأوا الله ، كل ذلك حق لا مريبة فيه ، وهذا من عجائب القرآن ، إن سمعناته أصبحت اليوم تداع بين الناس بصفة علوم

روحية وكشف حديث ، وذلك هو قوله تعالى : « سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » فقوله « في الآفاق » راجع لما كشف حديثا كالبحر المسجور المتقدم ، وقوله « وفي أنفسهم » كقوله « شديد القوى ذومرّة » فان القوّة الجسمية والعقلية للعالم الروحي قد ظهرت بطريق علم الأرواح ، وهذا يستحيل أن يعرفه الناس إلا بالاستحضار أو التنويم المغناطيسى ، وكلاهما لن يكون إلا بالأنفس البشرية ، فان التنويم المغناطيسى معناه انخلاع النفس عن البدن انخلاء جزئيا أو كلياً وهي به مربوطة وهناك تتصل بالعوالم الروحية ، فاذن معرفة العالم الروحي لم تتم إلا بواسطة أنفسنا ، ولعلك تذكر مامراً في [ سورة البقرة ] من تنويم المريض حتى اطلع على مرضه وعلى دوائه ، وبين أوقات المرض المقبلة بالدقة ، وبين الأدوية اللازمة ، وهذا كان أمام أ كبر الأطباء بفرنسا كما شرحته هناك ، وتمّ كل هذا بعد الامتحان الدقيق والحرص الشديد والانتباه التام ، فهذه النفوس الانسانية المتعلقة بأجسامنا هذا شأنها ، ومن شأنها أن تنطلق وتكلم الأرواح الأخرى كما عرفت ، فهذا هو المقصود من إراءتنا آيات الله في الأنفس والآفاق ، ولقد تجلّى لك في هذا التفسير أكثر ما تجلّى في الآفاق من عجائب الطبيعة ، وما تجلّى للأفئس من عالم الأرواح والملائكة ، وسترى بعد ذلك ما يظهر من العجائب ، فعلى المسلمين أن يفكروا فيها ، وأن يعلموها ، وقوله ( فاستوى ) وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ) أى استقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها حين أحبّ رسول الله ﷺ أن يراه فى صورته الحقيقية ، فظهر له فى الأفق الأعلى : وهو أفق الشمس ، فلا الأفق ، ثم أخذ جبريل يدنو من رسول الله ﷺ ويتدلى : أى يزيد فى القرب والنزول بقرب النبى ﷺ حتى كان منه مقدار قوسين ، والعرب تقدر بالقوس وبالرّيح وبالسوط وبالذراع والباع : أى فكان مقدار مسافة قر به مثل قدر قوسين أو أقرب على تقدير كم ، وعلى مقدار فهمكم ، إذ تقولون قدر ربحين أو ناقص ، وليس بعد التدلى والقرب إلا الوحي ، فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى ، عبر بذلك فنفخها للوحى به ، مثل انه أوحى إليه « ألم يجذبك يتما فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عاتلاً فأغنى ، فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تقهر ، وأما بنعمة ربك فحدث » وهذا من عظام الأمور ، ولا جرم أن ظهور الأرواح فى صور مرئية أصبح الآن معروفاً ، وقد قصّ علماء الأرواح عجائب ، إذ تظهر الروح فى صور بشرية وصور نورية وتخطبهم ، وذلك فى حال التنويم المغناطيسى ، وتخصر القواكه ، وقد تمّ ذلك فى جهات كثيرة من الأرض والمسلمون لا يعلمون ، وقد ذكرت كثيراً من هذا فى هذا التفسير فى مواضع كثيرة ، ظهر ذلك على يد الأمم الأوروبية من أرواح ليست فى شرف جبريل ، ولا هي مستنزة على أنبياء ، بل على أناس امتازت قواهم بأنها مستعدة للتنويم المغناطيسى وان لم تكن قدسية كأرواح الأنبياء ، فاذا صحّ هذا بالنسبة لأحد الناس اليوم فليكن للأنبياء من باب أولى بطريق يناسب مقامهم ، إذ لا تتجلى الأرواح إلا بالمناسبة بين المتجلى والمتجلى عليه ، وههنا ظهر جبريل لبينا ﷺ وتبدت صورته له صلى الله عليه وسلم وهذا راجع لقوله : « شديد القوى » لأن ظهوره فى صورة مرئية راجع لقوته وشدها ، وقوله : « فأوحى إلى عبده ما أوحى » راجع لقوته العلمية : أى قوله « ذومرّة » فهو على سبيل اللف والنشر المرتب ، ولما كان الانسان كثيراً ما يظن أنه قد تخيل ما رآه ويكذب قلبه ما ظهر له ، بل قال علماء الأرواح انهم لما خاطبوا الأرواح هلوا لهم : انكم كثيراً ما يظهر لكم عجائب روحية فتظنونها من الوهم وتنسبونها إلى خداع الحواس ، فالناس فى أكثر أحوالهم يكذبون ما يقع لهم من غرائب الأرواح مع أن فيهم من هم أقرب استعداداً لتجليها ، فلما كانت هذه عادة الناس أعقمه الله بما يفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقم بنفسه ان هذا خداع الحواس ولا أنه وهم فقال ( ما كذب انقواد مارأى ) أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك كما يحصل

لبعض العامة بعض التجليات الجريئة فيظنونها وهما لأنهم ليسوا مؤيدين من الله (أفتأرونه على ما يرى) أفتجادلونه على ما رآه بعينه تلك الليلة ، بل صدقه وحققه (ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى) أى ولقد رآه مرة أخرى كما رآه هذه المرة فكان ظاهرا له بهيئته ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فما حصل في الأولى حصل في الأخرى ، ولم يكن ذلك في الأرض ، بل كان عند شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ، وهى في منتهى الجنة أى آخرها ولم يجاوزها أحد في الرقى من الخلائق وعلم الملائكة ينهى إليها ، وما وراءها غيب لا يعلمه إلا الله ، وأرواح الشهداء أيضا تنتهى إليها ، وأهى منتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها ، واليه ينهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها . وفى الحديث ان نبقها كقلال هجر ، وإن أوراقها كإذن القيلة ، وقد غشيتها من نور الله ما غشيتها فتغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يمنعها من حسنها ، ومن وصفها ان الراكب يسير في ظلّ الفان منها مائة سنة ، أو يستظل بظلها مائة ألف راكب فيها فراش الذهب ، ووصفها مقاتل أنها شجرة تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الألوان ولوأن ورقة وضعت منها في الأرض لأضاءت لأهل الأرض ، وهى شجرة طوبى التى ذكرها الله فى [سورة الرعد] ولقد فهمت من هذا الملخص قوله تعالى (عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى) أى رآه إذ يغشى السدرة ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله ، ومن الأنوار والاشراق والبهجة والحسن والنضارة ، ومن الملائكة ، ومن فراش الذهب ، من كل ما ورد فى الحديث (ما زاغ البصر) أى بصرو رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ما عدل عن رؤية المجائب التى أمر برؤيتها ومكن منها ، وما لا يرى ميسا ولا شمالا (وما ظننى) وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوية ليلة المعراج ، ومنها نور رب العزة الذى غشى السدرة فلم يزعج بصره ، بل ثبت فى ذلك المقام الذى تزلّ فيه الأقدام حافظا قواه ، والآيات الكبرى منها ما ذكر ومنها ما لم يذكر ، ومنها أنه رأى رهفا أخضر ستأفق السماء ، وانه رأى جبريل له ستائة جناح .

ثم كأن الله يقول : هذا وصف ما رآه ، فماذا رأيتم أنتم أيها المشركون ؟ فهل ترون فى اللات والعزى ومناة من المجائب ما رأى محمد ؟ وكيف تحصرون نفوسكم فى العالم المادى وأصامه وتقطعون على أنفسكم طريق الوصول والارتقاء ، إن النفس لا ترقى إلا بما استعدت له ، فاذا وقفت نفوسكم عندهذه المادّة وأصنامها لم يكن لها عروج إلى السماء :

### القسم الثالث : تقرير المشركين على جهلهم وكفرهم بعبادة الأصنام

ونسبتهم البنات الى الله ، وأخذهم بالظن وبجهلهم ، وفى حكم علمية ، وفى صفات الله عليه

قال تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى) هذه الثلاثة أصنام كانت لهم ، فاللات كان رجلا يلىّ السويق للحجاج ، فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه ، ثم صنعوا له صورة تعبد ، والعزى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ، فجعل يضر بها بالفأس ويقول :

يا عزى ككفراك لا سبحانك \* إني رأيت الله قد أهانك

ومناة صخرة كانت لهديل وخزاعة ، أولئكيف ، وكانت دماء السالك تسمى عندها أى تراق ، وقوله الأخرى صفة ذم : أى المتأخرة الوضيعة المقدار كما فى قوله تعالى : « وقت أحرهم لأولاهم » أى وصعائهم لرؤسائهم وأشرفهم ، ولفظ الأخرى متعارف بين أبناء العرب المصر بين هذا المعنى فيقولون هو الآخر وهى الأخرى بمعنى الضعة ، وتأخر القدر والشرف .

ولما قرعهم على تنزل عقولهم لعساة الأصنام ، وتماهيها في الجهالة ، وسقوط المنزلة عن المقام الأرفع عند سدرة المنتهى أخذ يذكرجهالات أخرى من جهالاتهم فقال (ألكم الذكروه الأتبي) كانوا يزعمون أن هذه الأصنام هياكل للملائكة ، أو مواطن لجنيات تسكها ، والملائكة والجنيات بنات الله ، أفرايتم هذه الأصنام الثلاثة [ ألكم الذكروه الأتبي ] تقرعها لهم وتوبيخها ، إذ يجعلون هذه الهياكل لبنات الله من ملائكة أوجن ، وهم بأنفون من البنات ، ويصطفون الذكور . فكأن الله قد منحهم ما حرمه على نفسه ، فقوله « أفرايتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » مفعوله الثاني « ألكم الذكروه الأتبي » كقوله « أفرايتم ماتنون أةتم تخلقونه أم نحن الخالقون » (تلك إذن قسمة ضيزى) جائرة حيث جعلناهم له ماتسكفون منه وهي فعلى كفضلى من الضيز وهو الجور لكن كسرت فاؤه لتسلم الياء (إن هي إلا أسماء) أى ان الأصنام من حيث الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها وتقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية (سميتوها) أى سميت بها (أتم وأبؤكم) بهواكم (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان (ان يتبعون إلا الظن) إلا توهم أن ما هم عليه حقّ تقليدا وتوهمها باطلا (وماتهوى الأنفس) وماتشبهه أنفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول أو الكتاب (أم للانسان ماتمنى) بل للانسان ما يتناه : أى ليس له كل ما يتناه ، إذن ليس لهم مطمع في شفاعاة الآلهة المخترعة وليس لهم أن يطمعوا حيث يقولون : « وأن رجعت إلى ربي ان لى عنده للحسنى » ويقولون « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » وما أشبه ذلك ، ومثل هذا أماني الانسان في نفسه أو أمته ، فأنه هو المدبر ، وعلى الانسان العمل والجد (فأنه الآخرة والأولى) يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) أى وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تمنع ، فاذن أمر الشفاعاة ضيق فان الملائكة مع قرههم من رهم وكثرتهم لوشفعوا بأجمعهم لأحد لم تعن شفاعتهم قط ولم تنفع إلا اذا شفّعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعاة لمن يشاء الشفاعاة له ويرضاه وبراء أهلا لأن يشفع له ، واذا كان هذا أمر الملائكة الذين هم عالم روجى أقرب إلى الرب من الأصنام وعباد الأصنام ، فكيف يكون الأمر إذن في أصنام أرضية ميتة لا روح لها في غاية البعد عن ذلك المقام الأقدس ، وبهذا فهت قوله تعالى (إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليمنون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية الأتبي) بأن سموه بنتا (وما لهم به من علم) أى وما لهم بما يقولون من علم (ان يتبعون إلا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) فان الحق الذى هو حقيقة الشيء وما هو عليه إنما يعرف بالايقان لا بالظن والتوهم (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) فأعرض عمن رأيتة معرضا عن ذكر الله وهو القرآن (ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك) أى اختيارهم الدنيا والرضا بها (مبلغهم من العلم) منتهى علمهم (إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) يقول انه يعلم من استعدّ للهداية ومن ليس أهلا ، فلا تنعب نفسك في دعوتهم إنما عليك البلاغ (ولله مافى السموات ومافى الأرض) خلقا وملكا وعبيدا يهدى من يشاء ويضلّ من يشاء (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) أى يعقاب عملهم (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) أى بالمحبة بالحسنى وهي الجنة على مقتضى النظام الذى وضعه بحيث يسير كل فى الطريق الذى قدره له الله على مقتضى الاستعداد . ثم وصف المحسنين فقال (الذين يجتنبون كبائر الامم) أى الذنوب الذى يستحق صاحبه العقاب (والفواحش) جمع فاحشة ، وهي ما عظم قبحة من الأفعال والأقوال (إلا اللهم) إلا ما قلّ وصغر من الذنوب أو مقاربة المعصية من غير موافقة ، فهذا مغفور من مجتنبى الكبائر ، والاستثناء منقطع (إن ربك واسع المعفرة) حيث يغفر الصغائر ما اجتنب الكبائر ، وله أن يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ، وإنما ذكرها هنا لئلا يئس صاحب الكبيرة

من رجة الله ، والكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب ، أو حد في الدنيا ، أو أقدم صاحبه عليه من غير استشعار خوف أو ندم ، أو ترتب عليه مفسد كبيرة ، ولو كان في نظر الناس صغيرا ، فن أمسك انسانا ليقتله ظالم ، أو دلّ العدو على عورات البلاد ، فقد فعل كل منهما أمرا عظيما فيكون أكل مال اليتيم بالنسبة لهذين قليلا جدا مع أنه من الكبائر ، ولو كذب على انسان كدبا يعلم أنه يقتل بسببه فهذا من الكبائر أيضا ، فأما اذا كذب عليه وترتب على الكذب أخذ تقاحة منه فليس من الكبائر . يقول الله انه واسع المغفرة ( هو أعلم بكم ) أعلم بأحوالكم منكم ( إذ أنشأكم من الأرض واذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ) أى علم أحوالكم وحوالكم حين ابتدأ خلقكم من التراب وحين صوركم فى الأرحام ( فلا تزكوا أنفسكم ) تنسبونها الى زكاه العمل ، وتثنوا عليها بزيادة الخير والطاعات ، أو بالطهارة من المعاصي ، فدعروا الثناء عليها واهضموها ، إن الله علم الزكي منكم ، والتقى أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب آدم ، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم .

وسبب ذلك أن ناسا كانوا يعملون أعمالا حسنة ويقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا ، وكان ذلك على سبيل الإعجاب والرياء ، وليس على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز ، والمسرة بالطاعة طاعة ، وذكورها شكر مالم تصبح كاللحجاب على النفس فتمنع ما يرد عليها من الواردات كما تقدم منقولاً عن الامام العزالي فى [ سورة آل عمران ] وهذه الآية كآية : « إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فهناك يقول : كل شئ فى كتاب فما جاءكم من نعمة أو فاتكم منها فبينى أن لا يؤثر فيكم فرحا ولا تفرحا لآما نحن كتنهنا فى كتابنا ، فهكذا هما يقول : لا ينبئ تزكية النفس لأن ما عملناه مقدر . وملخص الآيتين أن الكامل لا يفرح بنعمة ، ولا يحزن بقمة ، ولا يفتخر بفضل ، لأنه لا يعمل له ولا تقدير والعمل لله وحده ، وهذه مرتبة شريفة متى وصلها الانسان كان سعيدا ، وهذه هى التى تقوها فى صلواتنا فى الرجع والاعتدال : « أهل التناء والمجد أحق ما مال العبد . وكلما لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما سوت ، ولارادة لما قضيت ، ولا يرفع ذا الجند منك احدث » فهذا الدعاء يقصد منه الاستكمال بهذه المصيبة الشريفة ، وقوله ( هو أعلم بمن اتقى ) أى يعلم التقي وخيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم ( أفرأيت الذى تولى ) أعرض عن الايمان ( وأعطى قليلا وأكدي ) قطع عطيته وأمسك ، وأصل ذلك أن الحافر تلقاه كدبة أى صخرة عظيمة فيمسك عن الحفر ( أعسده علم العيب فهو يرى ) أر الكفر والبخل من الأعمال النافعة عند الله ( أم لم يذبا بما فى صحف موسى ) أى بل ألم يخبر بما فى صحف موسى وهو التوراة ( وإبراهيم ) أى رصحف إبراهيم ( الذى روى ) أى روى وأتم فما أمره الله بشئ إلا روى به ولم يسأل مخلوقا ، فلما قذف فى النار قال له جبريل : ما حاجتك ؟ فقال أما إليك فلا ، وأيضا صبر على نار الخروز وذبح والده ، وفد كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والانوى الصوم . ثم ذكر الله ما فى صحفهما وهو ما باتى :

- (١) أن لا يؤاخذ الانسان بذنب غيره .
- (٢) ولا يباب إلا على عمله .
- (٣) وأن عمله سوف يرى يوم القيامة فى ميراه .
- (٤) وانه يجازى عليه الجراء الأوفر .
- (٥) وأن انتهاء الخلاق ورجوعهم إىم هو إلى ربهم فيجاريهم بأعمالهم .
- (٦) وأن الله خالق الضحك والبكاء والمرح والحزن .
- (٧) والو والحياء .

(٨) وأنه خلق الذكر والأنثى من نطفة إذا نصب في الرحم .  
 (٩) وهو الذي أعطى الغنى ، وأفاد القنية وهي أصول الأموال وما يدخونه بعد الكفاية .  
 (١٠) وأنه هورب الشعري ، وهو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحرّ وكانت خراعة تعبدها فقال  
 الله كلاً انه هوربها ، وأوّل من سبق لهم ذلك أبوكبشة من أشرافهم عبدها . وقال : لأن النجوم  
 تقطع السماء عرضاً ، والشعري تقطعها طولاً ، فهي مخالفة لها فعبدها ، وخراعة تبعه ، وتسمى  
 الشعري أيضاً [ كلب الجبار ] والشعري اثنتان : يمانية وشامية ، والمجرّة بينهما ، واحدهما  
 تسمى العبور ، والأخرى تسمى الغميصاء وهي أخفى من العبور ، والمراد هنا العبور .  
 (١١) وأنه أهلك عاد الأولى القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد قوم نوح .

(١٢) ونمود فما أبقى الفريقين .  
 (١٣) وقوم نوح من قبل عاد ونمود ، وقد كانوا أظلم وأطنى من الفريقين ، فلقد كانوا يؤذونه وينفرون  
 عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك .

(١٤) والمؤتفكة : وهي القرى التي انتفكت بأهلها : أي انقلبت ، وهي قرى قوم لوط ، أهواها الله  
 وأسقطها ، فهو بعد أن رفعها قلبها (فغشاها ما غشى) فيه تهويل عظيم .

هذه أربع عشرة مسألة مذكورة في صحف موسى وإبراهيم وأما جيء بها لأن الذي تولى وأعطى قليلاً  
 وأمسك عطائه غافل عن علم الله وعن العلم الذي أنزل على أنبيائه ، ومن هذا العلم هذه المسائل ، ومنها أنه  
 لا ينفعه إلا ما عمل من صالح كالعطاء فلماذا يمسه . والعطاء بدران إيمان لا ينفع فكيف يعرض عن الأصل  
 وهو الإيمان وعن الفرع وهو العطاء ، وأكثر المفسرين رحيم الله أنهازلت في الوليد بن العيرة ، كان يتبع رسول  
 الله ﷺ فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الأشياخ وضلتهم فقال أخشى عذاب الله ، فضمن بعضهم  
 أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله ، فارتد وأعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي ، فهذا يذكره الله  
 بأنه لم يطلع على علم الله حتى يعرف حقائق الأشياء وأن فعله المذكور ليس مرضياً عند الله ، وأنه لا يؤاخذ  
 أحد بذنب أحد فكيف ظن أن ذلك الرجل يتحمل عنه ذنبه يوم القيامة والآية عامة لا تختص بهذا السبب  
 ولا بغيره كما رأيت .

ولما عدت الله تلك المسائل وفيها عبر وحكم ، وهى اعتبارها الانسان صارت نعمة قال تعالى (فبأى  
 آلاء ربك تتمازى) أى فبأى نعم ربك أيها المخاطب تتشكك أبما أولئك من النعم أم بما كفاك من النعم ؟  
 وكلها دالة على وحدانية ربك وربوبيته فبأيها تتشكك مع أنها واضحة (هذا) أى محمد (نذير) منذر (من  
 النذر الأولى) من المنذرين الأولين ، أو الأولى على معنى الجماعة ، أو القرآن نذير من جنس الانذارات الأولى  
 التي أنذرتكم من قبلكم (أزفت الأزفة) قربت الساعة الموصوفة بالقرب في قوله تعالى « اقتربت الساعة »  
 (ليس لها من دون الله كاشفة) أى ليس لها نفس كاشفة أى مظهرة ومبينة متى تقوم إلا الله ، أو الكاشفة  
 بمعنى الكشف كالعافية أى لا يكشف عنها ولا يظهرها إلا الله ، وهما يؤلان لمعنى واحد ، أو يقال ليس لها  
 نفس قادرة على كشفها اذا وقعت إلا الله غير أنه لا يكشفها لأنه لا بد من ماض في جزاء كل بما يستحقه كما يقتضيه  
 نظامه في السموات والأرض ، فالعنيان الأولان بمعنى بيانها ، والمعنى الأخير بمعنى كشف غمها اذا وقعت . ثم  
 قال تعالى ( أفن هذا الحدبث ) القرآن (تجبرين) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تكونن) تحزنا على  
 ما فرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون يقال سمد البعير اذا رفع رأسه في مسيره ، أو مغمنون من السمود  
 وهو الغناء لتشعروا الناس عن استعاجه (فاسجدوا لله واعبدوا) أى واعبدوه دون الآلهة . انتهى التفسير اللفظي  
 للاسم المذكور من السورة ، والحمد لله رب العالمين .

## لطائف هذه السورة

اللطيفة الأولى في قوله تعالى : « والنجم اذا هوى » .  
اللطيفة الثانية في قوله تعالى : « وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا » .  
اللطيفة الثالثة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزرجين الذكر والأنثى ، من نطفة اذا تمنى ، وأن عليه  
النشأة الأخرى » .

## اللطيفة الأولى في قوله تعالى : والنجم اذا هوى

لقد علمت مناسبة أول هذه السورة لما قبلها ، وأدركت السرّ في ذلك ، وأزبدك الآن وضوحاً فأقول :  
لقد ختمت السورة السابقة بقوله تعالى : « وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم »  
والتسبيح بالحمد إما سبحانه الله وبحمده ، وإما الصلاة ، ولاجرم أن التسبيح هو التنزيه ، والحمد هو الذكر  
بالجيل على الجليل الاختياري : أى أن يشكر الانسان النعمة ، ليس المقصود مجرد الألفاظ ، إنما يراد بالألفاظ  
وتكرارها إيقاظ القلوب إلى نعم علام الغيوب ﴿ وبعبارة أصرح ﴾ أن يتغلغل الانسان في معرفة النعم أى  
أن يدرس هذا النظام الذى نعيش فيه ، فالعامة يكتفون بالتسبيح والتحميد اللغزيين المعينين على نور القلب  
واستعداده للفيض ، وحكام الأمة الاسلامية يسبحون ويحمدون ويكبرون لفظاً ، ثم يتغلغلون فى الفكر  
والحكمة والعلم ، ويوقنون بأن الذكر بالقلب واللسان لهما أثر فى المعارف والعلوم ، وعلى ذلك يجتهدون فى  
الحكمة ، ولعلك تقول : أين هذا فى هذه الآيات ؟ أقول لك : انظر إلى سورة ق والى سورة الذاريات  
والى سورة الطور ، فى [ ق ] قرع الكفار وروبجهم على أنهم لم ينظروا ما فى السموات وما فى الأرض ، وفى  
الذاريات والطور جعل الريح والسحاب والمطر متمسما بها تعظيماً لشأن العلم ما ودراستها ، وفى الطور أقسم  
بالعرش والفرش وبمعرفتهما ومعرفة ما بينهما ، ولما ختم السورة أمر بالتسبيح والحمد ، والحمد يرجع إلى النعم ،  
والنعم إن لم تعرف فلا حمد عليها ، فأصح أمر الحمد هو نفس أمر العلم ، والعلم بكل مخلوق فى الأرض وفى  
السما يقدر الطاقة البشرية ، وما فى الأرض والسما مذكور أول السورة وما قبلها ، وابتدأ سورة النجم بأن  
أقسم به لفتنا لنظر العبد إلى النجوم فى اقبالها وادبارها ، واصباحها وامساءها ، حتى لا يعيش الانسان فى دار  
وهو يجهل ما يحيط به فيها ، وفى ذكر النجم تذكرة باشراق النجوم وباشراق النفوس بالعلم وبالعبادة وباشراق  
القرآن ، وباشراق الشرائع المنزلة ، وباشراق نور النبوة ، وأن صاحبها ﷺ دنا من ربه فتدلى إلى آخره  
أودنا الله منه ، أودنا هو من جبريل ، هذه معان ثلاث رآها علماء آخرون جاءت فى التفسير ذكرونها لتطلع  
عليها حتى تقف على ما ذكره العلماء ، ولا تضع وقتك فى اقتفاء آثار الأقوال ، وإنما يهمننا الحكمة والعلم فنقول :  
لما رأى صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى كان هذا نوعاً من العلم ، لأن كل ما رآه الانسان  
ببصره أو بعقله فهو علم ، وهذا العلم يستوجب الحمد المذكور فى آخر السورة السابقة . يقول الله : « فسبح  
بحمد ربك حين تقوم » وهنا يقول : انى أطاعتك على عجائب ملكى ، وعلى شجرة عظيمة ، وعلى فراش  
من ذهب الخ وهذا العلم هو الموجب للحمد ، فكأنه فى السور السابقة شوق النفوس للمعارف ، ذلك لأنه أقسم  
بالمخلوقات فى السورتين السابقتين ، وهذا تنسيق لعلمها ، وذكرى سورة الطور البيت المعمور ، وهو فى السماء  
ففتح بهذا باباً للنفس ، وهذا يقول : انظر إلى عجاب خلقى ، ومتى اصلعت عرفت ، ومتى عرفت المعمة جدت  
الله عليها ، فالحمد اللسانى قليل الجدوى .

يقول الله : ان محمداً مصلّى وما عوى ، ثم قل انه اطلع على عالم وعالم ، فادن يكون حده المصحوب

بالتسبيح في آخر السورة السابقة حدا مصحوبا بعلم ، فلاجد إلا على نعمة ، ولا بد أن تكون معلومة للحماد وهاهوذا قد اطلع على عجائبنا وحكمنا في خلقنا .

## ثمره هذا المقام في أمم الاسلام

ما من امرئ إلا وأحس في نفسه بقول خفي تحذته به نفسه فتقول في وقت ما ما هذا الكوكب ؟ ما هذا النبات ؟ ما هذا الشجر ؟ ما هذا الحجر ؟ ما هذا المطر ، ومن أين جاء البحر ؟ وما هذه الشمس ؟ وما هذا النور ؟ وما أشبه ذلك ، ويود لو يقف على حقائقها ، ففي هذه السورة ابتداء بذكر النجم تشويقا لدراسته ، وجاء فيها اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على عجائب هذه الدنيا وغرائبها ، فلئن كان هذا للأنبيا من غير تعليم فيمكن لنا بطريق التعليم : وليس عظمة الثروة عند الأغنياء إلا مسوقة لمن دونهم أن يكونوا على شاكتهم ، فن جلت صورته طبعاً ، ومن ورث الملك عن أبيه ، ومن هو حاد الذكاء من الناس قد كانوا قليلين في الناس ، وليس معنى هذا أن الناس لا يتولون الأحكام ما لم يكونوا ملوكاً ، ولا يدرسون ما لم تكن أذهانهم خارقة للعادة ، ولا يتجملون ما لم يكونوا آية في الجمال . كلا . فالأدنى يقلد الأعلى ، فإذا رأينا في أنفسنا شوقاً إلى الاطلاع إلى العالم فلنجد في العلم حتى نعرف ما نطيقه ، وإذا أطلع الله نبيه على آياته الكبرى وجعلها له نعمة فلندرس نحن بعض آياته المشاهدة في الطبيعة والفلك ، وإذا وجدنا أنه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور ، وأن هناك ملائكة يدخلون وهم كثير والعدد الخ فلندرس العلوم الفلكية ولتقرأ ما عرفه الناس من هناك علوم عظيمة وكواكب تصعر شمسنا دونها ، وإذا رأينا أن سدره المنتهى قد انتهت إليها علوم الخلاق فلا يعرفون ما وراءها فلنعلم أن ذلك يفتح لنا باب العلم فندرس ما في طاقنا دراسته حتى تحف عقول الناس ، إن الناس إلى الآن يريدون عنها في معرفة الكواكب والأفلاك والطبيعة ولم يقف الناس وهم يريدون كل يوم كشفاً وعلماً فلندرس علومهم لأنها حيز الامكان (و بعبارة أخرى) لم تصل العلوم إلى سدره المنتهى فلواتها وصلت إليها لوقفت العقول وأعلن العلماء أن العلم لا يزيد ، ولكن العلم يزيد ، ولا يجوز للمسلمين أن يقولوا : إن العلم قاصر على الفرحة ، فهاهوذا نبينا ﷺ يقول : إن للخلاق حداً في العلم ، وليس معنى هذا أن يكون العلم خاصاً بغير المسلمين فان قدوتنا ﷺ هو الذي اطلع على آيات ربه الكبرى بالتعليم ، فلنطلع نحن على آيات ربنا بالتعليم لأننا من الخلاق ، ولا يصح أن نستثنى أنفسنا لأننا بهذا نكون قد جهلنا ديننا ولم نتقن بنبينا الذي أمره الله أن يقول « رب زدني علماً » فليس يصح لنا ألا نقول ذلك يفتح لنا صلى الله عليه وسلم باب العلم ويقول انه رأى سدره المنتهى ، وأن هناك علومها ومعارف ، ويقول ان ما وراء سدره المنتهى ممنوع عن الخلاق ، وكل هذا يؤخذ من « سبحان الله والحمد لله والله أكبر » فالتسبيح تنزيه الله ، والتحميد معرفة حق النعمة ، والتكبير الاعتراف بأنه أكبر مما نعلم ، فاذا كان التسبيح والتكبير والتحميد وراء الصلوات فهو مدكر لنا بذلك ، مدكر لنا بأن تصفو نفوسنا أخلاقاً وآداباً ، وتتفرغ للعلم ، فتزنيه الله عن المادة ولو احدها يفسح لنا باب التفرغ للعلم وترك المألوفات ، والتبري من العادات ، لأن العلم لا يدخل إلا قلوباً لها حظ من التهديد والتأديب ، وهذا نوع من التنزيه عن المادة والعلم للنفوس المهديبة أقرب وهو المنسدر له بالجد ، والعلم أمد طويل ولا حد له ، فليجد الانسان فيه يقرب من خالقه ، وعلى مقدار علمه يكون قربه ، فما قرب ﷺ الاقربنا علمياً ونحوه ، لا قرب الذات بل قرب المعنى ، ثم نعلم فوق ذلك أن الله أكبر من كل ما عرفناه وما يعرفه الخلق من ملائكة وجن واس ، فالتسبيح والتحميد والتكبير في الامام فربح لرقى المؤمنين كتره في مقامه ، فيفقد ذكر اللسان وحلق الحسان ، ولو قص ذلك ما كرت

سورة النجم بعد الطور التي ختمت بالتسبيح والتحميد ، بل جاء في سورة النجم التي في أوطأ المعارف والمعالم وأنه رأى من آيات ربه الكبرى ، فليقرأ المسامون علوم العوالم المحيطة بنا ، فليقرءوا تلك الكواكب البعيدة المدهشة التي يصل ضوءها في مئات السنين ، بل في ألوف السنين ، بل في ملايين السنين ، وأذن تكون شمسنا قريبة جدا ، بل تكون المسافة بيننا وبينها بالنسبة لغيرها أشبه بطول رح صغير بالنسبة لمحيط الأرض عشر مرات ، ويكون ضوءها وقدرها بالنسبة لغيرها ضعيفين جدا وقليلين ، فراجع ما تقدم في [ سورة آل عمران ] نجد ما نقلته هناك من أبعاد الكواكب عن أرضنا وفي سور غيرها كالأنعام وهكذا تقدم في هذا التفسير ما ذكرته روح غالي من العوالم البديعة ، وأخلاق الجيبة ، التي تعيش عيشا لا يحلم به أهل الأرض والى هنا تم الكلام على اللطيفة الأولى في قوله تعالى : « والنجم اذا هوى » والجد لله رب العالمين .

### اللطيفة الثانية

في قوله تعالى : « وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا ، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ، من نطفة اذا تمى ، وأن عليه النشأة الأخرى ، وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعري ، وأنه أهلك عادا الأولى ، ونمود فئا أبقى ، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ، والمؤتفة أهوى ، فغشاها ماغشى ، فبأى آلاء ربك تتمارى »

قال صاحبي الذي اعتاد مسامرتي في هذا التفسير : الله أضحك وأبكى ، الله أمات وأحيا ، الله أهلك عادا ، الله أهلك نمودا ، وقوم نوح ، وأهوى المؤتفة ، وانتهت الآية ان هذه آلاء الله ، الآلاء النعم ، أمن النعم أن يبكي العيون ويهلك الأمم ؟ نعم هذا السؤال ورد كثيرا في هذا التفسير وكثرت الاجابة عليه ولكن النفس لاتزال تطالب بالمزيد ، فحدثني أليس الله أرحم الراحمين ؟ أليس الله قدوة لنا في أفعاله ، الله أهلك أمما وأبكى عيوبا ، واذا قتل أحدا انسانا عمدا دخل جهنم ، الله يهلك أمما ، الله يسلط الميكروب على الأمم فيهلكها ، ويسلط الأمم القوية على الضعيفة فتذها ، الله يسلط الوحوش على آكلات الحشائش فتأكلها ، كل هذا فعل الله ، لأن هذا نظامه ، ثم تشريعه لنا على خلاف ذلك ، فنحن بقتلنا انسانا عمدا نعذب في جهنم يوم القيامة ، وتحكم شريعتنا علينا بالقتل . واذا كان الله أرحم الراحمين هذا فعله فكيف بنا نحن الضعاف في الأرض ؟ هذه المعاني تتردد في نفسى صباحا ومساء ، وكل ما جاء في هذا التفسير من الأجوبة فيما مضى فانما هي أجوبة جزئية ، والجزئيات لانغنى عن الكليات ، فأنا الساعة يوم الأربعاء ١٢ رمضان سنة ١٣٥٠ هجرية - ٢٠ يناير سنة ١٩٣٢ م أريد اجابة شاملة كاملة حتى لا أحتاج إلى سؤال بعدها في هذا الشأن . فقلت : ماذا تقول في آية : « لا يسأل عجا يفعل وهم يسألون » . فقال : وماذا تقول في آية : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » فنحن الآن في مقام السير في طريق أولى العلم الذين يشهدون بصائرهم أن صانع العالم قائم في عمله بالقسط والعدل ، زيد أن نشهد ونحن في الأرض كيف كان الله قائما بالقسط في تدبير الخلق ، وفوق ذلك زيد أن نفهم كيف يمكن الجمع بين هذا الاهلاك والابكاء والتدمير وابدة الأمم وادلاها وبين اسمه [ الودود ] . ألم يقل الله [ وهو العفور الودود ذوالعرش المجيد ، فعال لما يريد ] ولاجرم أن الودود يفعل ما يريد ، ولكن هل يلقى وده إليهم ، ويكون فعله محبوا لأنه أتى على سبيل المحبة ، وهو اهلك المدن ، وازالة الدول ، وابكاء العيون أي يكون ذلك ودا ، وأبصا عا في القرآن آيات في سور كبيرة كلها دالة على تنزيهه في ذاته وصفاته وأفعاله ، وذلك بصسفة التسبيح ، والتسبيح تنزيه ، وهذا المعنى جاء مصدرا وفعلا ماضيا وفعلا مضارعا وأمرأ ، فهو مصدر في سور كثيرة مثل : « سبحان الذي

أسرى بعبدته ليلاً». « وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » وفي هذه السورة ، وفي آخر السورة قبلها : « ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم » وسيأتي في [ سورة الحديد ] : « سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وذكر الأحياء والأمانة هناك كما ذكرها هنا ، وفي آخر [ سورة الحشر ] : « يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وفي آخر [ سورة المجادلة ] : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » إن رضا العبد عن ربه وتزويجه ووجهه وودّه يعوزه الاطلاع على جمال الأفعال ، والأفعال الالهية المذكورة مشكلة مع أوصاف الحب والود والرضا الخ فأرجو الاجابة على هذا حتى لا أعود إلى السؤال كرتة أخرى .

فقلت : سأسامرك ان شاء الله في أول [ سورة الحديد ] في هذه المعاني وهالك تتجلى المعاني التي تريدها وان كان أكثر مما سأقصه عليك هناك قد مضى كثير منه متفرقا فيما مضى من التفسير . وسأشرح :

- (١) النظام التكويني .
  - (٢) والنظام التشريعي وأنهما متفقان .
  - (٣) وأبين درجات التربية الست :
  - (٤) تربية الأم لولدها .
  - (٥) وتربية الأب له .
  - (٦) وتربية المعلم .
  - (٧) وتربية الحكومة للأفراد مع ما يتبع ذلك من نظام الجندية .
  - (٨) التربية الالهية وأنواع الزلازل والحوادث العظيمة .
  - (٩) وأن الأم حين تمنع ولدها ما يضره وهو يبكي لم يمنع ذلك حبه له ، وقد ضربت مثلا لدرجات التربية التي بعدها ، وبمقدار ازدياد العلم تعرف حقائق تلك التربية ويزداد الحب للربي .
  - (١٠) وبيان أن العلم إما بهيئة سطحية كعلم الشعراء والأدباء ، وأما بهيئة حكمية فلسفية عالية كعلم الحكماء ، وايضاح ذلك وتفصيله من كلام [ كونفوشيوس ] فيلسوف الصين الذي توفى في القرن الرابع قبل الميلاد .
  - (١١) ثم بيان أن الحب على مقدار العلم .
  - (١٢) بيان أن الله توارى عنا بحجبه ولكنه قذف لنا كرات جميلة لاحصر لعدددها ، وهي الشمس والكواكب ، وهو يقرتها ويبعدها ليحذبنا إلى حضرتها ، وجعل الشطرنج والنرد عند اللاعبين مثلا لذلك كما جعل الجمل والحب الأدنيين مثلين لجماله ورحمة الأعلين ، وصنع للناس في الأرض عجائب لولا حوادث الموت والحياة ومزعجات الليالي لدهات عقولهم ، فن سرج تجرى في سقف مرفوع تدور حولهم ، ومن حدائق وحقول حولهم ومناظر بهجات ، وتارة يرسل لهم شهابا تقرب من أرضهم ليوقضهم إلى العلاء ، ونسبة هذه الأعاجيب إلى صانعها كنسبة صفات الكرة والصولحان والنرد والشطرنج إلى مخترعيها ، والتعجب يكون على مقدار اتقان الصنعة .
- هذا ما سأذكره هناك ان شاء الله مع شذرات في آيات التي ذكرتها أيها الأخ الذكي . فلما سمع ذلك قال : إن هذا لعجب ! واني اني غاية الشوق إلى ما وصفت . انتهت اللطيفة الثانية .

## اللطفة الثالثة

في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ، وأن عليه النشأة الأخرى »

بسم الله الرحمن الرحيم

الرجة مذكورة في البسملة في أول هذه السورة وهي منبثة في أجزائها كما هي منبثة في أجزاء العالم الذي نعيش فيه الذي هو محل دراستنا كما أنه مناط حياتنا .

اللهم انك أنت الحكيم العليم الملهم الهادي ، نحمدك اللهم على الهداية ، وعلى الحكمة ، وعلى النور والعرفان ، العرفان الذي ابتهجت به يوم الأحد الماضي في تفسير هذه الآيات ، وذلك بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٣٢ م في شهرشوال سنة ١٣٥٠ هـ

خرجت من القاهرة مع أهل بيتي لمشاهدة حقلنا الذي اعتدت في هذا التفسير أن أكتب خواطري فيه تلك الخواطر التي ترد في المزارع والحقول ، وقد امتزج المعقول فيها والمنقول ، نور والله على نور ، نور الوجود على نور الكتاب المبين ، نور الحكمة العالمة يزدان بكتابتنا المقدّس ، كتابنا الذي جاء به الوحي تفسره المناظر الطبيعية ، وتشرح تفسيره المباهج الخلفية ، ركبنا القطار من القاهرة ، آذن القطار بالمسير إذ ارتفع صفيره ، وازداد شهيقه وزفيره ، وأخذ يطوى الأرض طيا من محطة الليمون عند القاهرة ميمما محطة المرج وهي التي منها نتوجه إلى حقلنا ، هنالك أخذ الفكر يجول في عالمنا الذي خلقنا فيه ، وخيل لي أن روحا علويا بجاني قد تمثل لي بشرا سويا ، وقد أخذ يخاطبني ، وما أجل الخطاب ، وما ألد حديثه المستطاب . إذ أخذنا تتجاذب أطراف الحديث من قديم وحديث ، هنالك نسيت القطار ومن فيه ، وخرجت من ضيق الأرض إلى فسيح السموات ، وغبت عن عالم الحس ، وارتقيت إلى عالم الروح والعقل ، وسموت إلى فسيح السموات تذكيرا وتفكيرا .

هنالك قال لي الروح : انظر إلى عجائب الشمس ، انظر إليها كيف ترسل ذرات النور متتاليات متتابعات في الجوّ ، وانظر كيف تسافر تلك الذرات في فسيح الجوّ جاريات منها إلى الأرض ، ما أسرع جريها ، انها تجرى حينئذ من حين خروجها إلى أن تصل إلى أرضكم هذه في ٨ دقائق و١٨ ثانية ، تجرى وتلحقها أخرى بتقدير محكم ونظام عجيب ، وهذه الذرات الضوئية المشاهدة يحسبها الناس غير موزونة وهي موزونة (لقد تقدم في هذا التفسير أن علماء عصرنا قد وجدوا للضوء وزنا ، وأن الشمس تخرج في الثانية الواحدة منه ما يقدر بمئات الملايين من القناطير المنظرة ، كل هذا واضح فيما تقدم بأجلى بيان ، ذلك لأن الوردعبارة عن حركات ، والحركات طبعا لها ميل واتجاه ، وهذا الاتجاه له ثقل وان كان ذلك لا يكاد يشعر به أحد ، ولكن اجتماع الكثير الذي لاحصر له يوجب ثقلا عظيما كما قدمناه ) . ثم قال : وهذا الضوء الذي هذه صفته يجرى في جو أقل منه مما لاحد له ( أقول : انظر ما تقدم في أول سورة الصافات ، فقد أثبت العلماء في عصرنا أن هذا الجوّ الفسيح يقطع النظر عن الهواء الذي هو فيه مملوء بما يسمونه [ الأثير ] والأثير عالم لانحس به ، وقد قلنا انه أشبه بخيالنا نحن ، فكما أن خيالنا لا وزن له وهو موجود هكذا هذا الأثير يظن الانسان أنه لا وزن له بل لا وجود ، ولكن العلماء أثبتوا وجوده ووزنه ١٠٠ ، ولكه وزن مدّش إذ قلوا انه لو قدر وكان مادة محسوسة لكان أثقل من الحديد بمئات المرات ، وهذا انما محقق هنالك بغير الامكان فارجع إليه ، ويقرب من ذلك أن الشمس والكواكب والأرض كلها متجذبات ، والخيال التي تنجذب بها وتمسك بها هذه الأجرام الكبيرة ، هو هذا الأثير فلننظره حالاً ، وهذه الخيال المعوية بها تنجذب الشمس الأرض والسيارات ، وتنجذب الأرض القمر [ وبعبارة أخرى ] اننا نعيش في جو مشعب بالجنب ، فهذا الجنب

قوة ، وهذه القوة لوجست لكاف من الحديد والرصاص والأحجار بالآلاف المرات ، وهذا الذي قلته الآن يسهل عليك أيها الأخ فهم مقال الروح لى ، ويزداد به فهم ما ذكره العلماء ونقلته فى أول [ سورة الصافات ] وذكرت هذا الايضاح هناك ) .

ثم قال الروح بعد ذلك : انظر الطيور ، انظر الحشرات ، انظر الأشجار ، انظر هذا كله . قلت ثم ماذا ؟ قال : قد فهمت منظر الشمس ، وفهمت اخراجها لأنوارها ، وانها جاريات فى عالم قوى متين ، وهذا العالم القوى المتين هو الأثير ، ذلك الأثير القوى المتين الذى به عرفتم قوله تعالى : « وبنينا فوقكم سبعا شدادا » فكل كوكب يحيط به أثير ، والعيون تنظر الجو إلى أمد محدود ، وهنالك ترى قبة منظورة واضحة لا يشك من رآها أيها سماء تظله كما لا يشك الرجال والنساء فى سقوف بيوتهم أنها تظلمهم ، وهذه السماء المنظورة عبارة عن أجزاء من الهواء منبثة فى أجزاء الأثير ، والأثير هو الأصل ، والأثير قوى متين قوة لاحت لها ، وهذا قوله تعالى : « وبنينا فوقكم سبعا شدادا » فالشدة الآن واضحة أشد وضوح فى زمانكم ، وقوله بعدها : « وجعلنا سراجا وهاجا » بيان للضوء الجارى من الشمس فى ذلك الجو الشديد القوى المتين ، وهذا الجو القوى المتين هو العمد الذى لم تروه فى آية : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » فهذا الأثير عمد غير مرئية ، وهذه العمد قوية متينة ، وكيف لا تكون قوية متينة ، وقد رفع فوقها سماء شديدة [ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ] .

ثم قال : اذا عرفت هذا فأنت الآن وجميع بنى آدم وكل حيوان ونبات تعيشون فى وسط واحد بغيركم جو الأثير ، ذلك العالم الخفى القوى المتين ، النور يشرق عليكم جميعا ، إذن هذا العالم جسم واحد ، وهذا الجسم يشرق عليه نوران : نور حسى ، ونور معنوى ، فلهو الحسى قد شرحناه ، والنور المعنوى هو الذى سنشرحه الآن ، فهذه الطيور لها غرائز وأنواع من الادراك وهكذا الانسان ، بل النبات له نوع احساس ، وما ذلك كله إلا أنوار معنوية ، واذا كان للنور منبع وهو الشمس ، وقد سطع على كل برّ وبحر ، وعامر وقفر ، ونبات وحيوان وانسان ، فهكذا ذلك النور المعنوى المنبعث من عوالم أرقى من الشمس ، عوالم هى شمس العقول والادراك ، عوالم أنتجت بقدرة الله وعلمه ، هذه الشمس هى أولى باسم الوجود ، هى أولى باسم النور ، هى أعمدة لهذه العصافير الطائرات ، المعرّجات المربيات لذريتها ، هى المعطيات لهذه الحشرات ادراكها وعلمها .

أيها الجوهري : الأخبرنى رعاك الله ؟ ألم تقرأ ماجاء فى كشفكم الحديث فى أرضكم أن هناك فى المزارع التى تراها مادة تسمى [ الفيتامين ] وهى مادة الحياة ، والفيتامين المذكور يقوى فى الفواكه والخضر ، ويقال فى غيرها ، ويشدّ ظهوره فى البرتقال وما قاربه ، ويقال فى نحو الارز الذى فصل من قشره ، كما جربوا ذلك مع الفيران فى ألمانيا ، إذ رأوا ما أكلت الارز منها وهى فى الظلمة قد مرضت وهلكت ، وما أكلت البرتقال منها قويت وسمنت ، فعاموا أن البرتقال أخذ من مادة الحياة المنبثة فى ضوء الشمس المنبعث منها عليه أكثر مما أخذ الارز ، لأن القشر الذى كان عليه هو الذى تلقى ضوء الشمس ، فلما فصل منه أصبح هو قليل القوة والمتانة ، وأصبح آكله المقتصر عليه أضعف من آكل البرتقال ونحو البرتقال .

ثم قال : إذن هنا ضوء للشمس فيه قوة الحياة ، وهذه القوة منبعها الشمس ، وهذه القوة تكثرت وتقلت بحسب القابليات ، فعلى مقدار القابليات تكون العطايا .

الله أكبر . جلّ الله : أليست هذه الحيوانات من حشرات وطيور ودابة وانسان قوايل لنور الفكر والعالا العاوى الملكى أشبه بشمس تبعث منها الأنوار الفكرية . وهذه الأنوار الفكرية تكون فى الانسان

أكثر من الحيوان ، وتختلف الأنوار الفكرية باختلاف القوالب الحيوانية ، إذن الأنوار الفكرية لا تزال تنبعث من عوالم نورية تسمى بلسان الشعرا ملائكة ، ولسان الحكمة عقولا ونفوسا ، اختلفت الأسماء ولكن المسمى أصبح معلوما لكم بطريق القياس ، لأننا نكلمكم على قدر عقولكم أيها الناس ، فهناك عوالم روحية نورية عقلية نسبتها إلى عقولكم وعقول حشراتكم ودوابكم كنسبة أجرام هذه الشمس والكواكب إلى أحجام أجسامكم ، وإذا كان للنور المحسوس أجرام عظيمة هي منابعه ، هكذا للنور المعقول منابع هي أصوله ، إذن المحسوسات جعلت أمثلة للعقول ، وهل أدار الله الشمس حول أرضكم وأجراها جريا متتابعا بحساب إلاتندرسوها ، ومن أجل دراستها أن تفكروا وتقولوا ها هي ذه أنواع الماء كل اختلفت قوة الحياة فيها قدرا ومنفعة ، حتى ان قشور الفاكهة والحبوب قد كنت فيها قوة الحياة المستمدة من ضوء الشمس أكثر مما يكن فيما وراء تلك القشور من لب الثمار ولب الحبوب البعيدة عن ضوء الشمس ، فكل تلك القشور ينال من قوة الحياة أكثر مما ينال آكل ماتحت تلك القشور .

ثم تقولون : وإذا كان ذلك كذلك في عالم الحس فليكن هذا عالم الروح ، وأن النفوس لا تأخذ من العوالم الروحية إلا على مقدار ما استعدت له ، فإذا رأينا انسانا وحشرات وطيورا ودواب ، فهذه لم تختلف في ادراكها إلا باختلاف قابليتها لما يرد عليها من العوالم الروحية التي تحيط بالشمس وبالسيارات ، وإذا كان المسلمون اليوم في أنحاء الأرض أقلّ علما من غيرهم في الأمم فما ذلك إلا لأنهم قد أصبحوا أشبه بما تحت قشور الحبوب والثمار والفواكه ، لأن الحرافات قد أحاطت بعقولهم ، وأضلهم بعض شيوخهم ، فعوهم العلم ، ومنحوهم مواعيد عرقية ، وأفهموهم أن حظوظ الحياة وحظوظ الممات ليس مدارها على العمل ، وانكأوا على المغفرة المجانية ، ونسى كثير منهم أنفسهم وغرائزهم وعقولهم ، فلم يصل لهم من تلك العقول العالية إلا قليل كما لم يصل لما تحت قشور الحبوب إلا قليل ، فقلت مادة الحياة في الدقيق الناعم في نحواله وكثرت في النخالة وفيما يسمى (بالسوق) وهو الذي يتركه الناس فلا يأكلونه ، وقد يطعمونه بهائم جهلا منهم ، وهو الذي فيه قوة الحياة والمنفعة .

إن نور العكر منتشر انشازوه الشمس ، نور مشرق على جميع هذه الكرة الأرضية كما ينتشر نور الشمس وجميع كواكب السماء ، لا مكان في الأرض ، ولا في الجو إلا وهو مشبع بأنوار لاحصر لها ، أنتم ياني آدم لا تكادون تفهمون من الأنوار العلوية في أرضكم إلا نور الشمس والقمر ، مع أنكم في الحقيقة تشرق عليكم أنوار كثيرة جدا لاحصر لها ، فكل كوكب كشف أولم يكشف يسطع نوره الآن على الأرض وتصل منه آثار إلى أجسامكم كما تصل آثار من الشمس والقمر ، وتلك الآثار لها عمل فيها . إذن هنا أنوار كثيرة لاحصر لها تسطع على أجسامكم ، وأنتم لا ترونها ، وإذا كان ذلك محققا فعلا في نور محسوس فان الأنوار العقابية المشرقة العلوية الروحية تحيط بكم ولاحصر لها من مشرقات عليا وهي عوالم الملائكة ونفوسكم تتقبل منها كما تتقبل أجسامكم أنوار الشمس والكواكب والأقمار .

فلتتعروا صوا الملك الأنوار الروحية أيها المسلمون وان كانت حافية فطيرها في الحفاء أضواء الكواكب البعيدة مع أنها محققة ، وإن يتم ذلكم لكم إلا ببذ الحرافات ودرس نفس هذا الوجود ونفس القرآن وليس يعني والله ما قرتم في كتب أسلافكم الذين درسوا ما ياسب زمانهم ولم يتوسعوا في العوالم العلوية والسبانية توسع أهل زمانكم وان كانوا لم يقصروا في ذلك ولجوا تهيجا إلى ما ظهر في هذا الزمن ، إذن ههما أمران انسان لا ثالث لهما : نور محسوس ، ونور معقول ، والمعقول أصل المحسوس ، هذا جسمك بجوهري تشرق عليه الشمس ويشرق عليه نور العكر ، يشاركك في ذلك كل اسار وحيوان ، بل السب له حص من الادراك ،

وهذه العوالم كلها في المجموعة الشمسية ، والمجرة العائمة والمجرات كلها جسم واحد متجاذب فلافضاء إذن ، وهذا الجسم المتجاذب له قوى متعددة مختلفة ، خلقه الله وبث فيه أنوار الكواكب وأنوار العقول العالية ، فهو الخالق لتلك العقول العالية وتلك الشمس الكبيرة ، ولا تعجب أن تكون أنت الساعة لك اتصال بعوالم علوية مشرقة وأخرى تزجي الفكر ، وأنت وكل حيوان ونبات تستمدون من النورين وتسعدون بالاشراقين .  
الله عز وجل لاترونه لأنكم الآن في حال التربة ، وهذه العوالم هي الغطاء ، فالعوالم الحسية غطاء حسي ، والعوالم الروحية غطاء روحي ، هما غطاء ان لو كشفا لرأيتم الله ، ولكنهما لن يكشفا رجة بكم واحسانا ولطفا ، لو أن لله كشف هذه الحجب ورفع الغطاء عن أعينكم الباطنية لهلكتم ولذبتن ، ولكنه لرحته العظيمة خلق لكم شمس ظاهرة وشموسا أجل منها باطنة ، وهي العوالم الروحية وقال لهما تعاونا في تربية كل انسان وكل حيوان فتعاونت أضواء الشمس مع أضواء العقول على تربية العالمين .

## حيرتي وفراقي لتلك الروح الجميلة

والكلام على الهواء والضياء والقوى الفكرية في الرثة وفي الغذاء وفي المشخ

هناك وصل القطار الى محطة المرج ، ومدّة جريه نصف ساعة من الزمان ، فأفقت من غشيتي ، ورجعت إلى حسي ، وغاب عني حالا ذلك الروح الذي تمثّل لي بشرا سويا ، فساورتني حيرة ، واعتراني همّ ، ذلك أن ما تخيلته وأنا في القطار له قيمة علمية ، ولكن المقصود من تفسير الآية لم أصل إليه بعد ، لأنني أريد أن أفهم لماذا يذكر الله تعالى « النشأة الأخرى » بعد ذكر الزوجين الذكر والأنثى ؟ وما المناسبة بين الذكر والأنثى وبين النشأة الأخرى ؟ ثم لماذا نسمع الله يقول في [سورة الأنعام] « كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة » ولاجرم أن جمعنا يوم القيامة يكون بالنشأة الأخرى ، فهل كون الانسان ذكرا وأنثى هو الرحمة التي جعلها الله مقدمة لتلك النشأة ؟ أم ماذا يكون ؟ فاذا رأينا الرحمة جعلت في مقابلة ذكر الزوجين وجعل ما بعد كل منهما هو النشأة الأخرى ، فاذن علينا أن نفهم هل في الذكورة والأنوثة مبادئ للنشأة الأخرى ، هذا هو الذي حارفيه فكروني ، هناك نزلت من القطار ، ولكنني لم أمش في طريقي من المرج إلى مزرعتنا كما حرت عادتي لأنني اعتدت كما ذكرت في هذا التفسير مرارا أني أنزل من القطار وأمشي نحو ساعه حتى أصل الى الأرض وهكذا في الرجوع طلبا لرياضة البدن ، وفرحا بنعمة العلم ، واستنشاقا للهواء النقي ، فانه اذا كانت أجسامنا لا بد لها من غذاء وأهمه الفيتامين أي مادة الحياة الكامنة في الحضر والفاكهة والحبوب والاسيا في قشورها ، وادا كانت عقولنا لا بد لها من أنوار فكرية تصل لها اذا خلت من الشواغل الحسية والمعنوية ، وهذه الأنوار الفكرية يحصل عليها كل حيوان بحسب استعداده ، وكل انسان بحسب قابليته ، هكذا الرثة لا بد لها من هواء يدخل بالشهيق ويخرج بالزفير ، وقد ظهر اليوم أن الاسنان اذا استنشقت بالشهيق مقدارا كبيرا وهو في الحلاء وعند شواطئ البحار ، وأخذ إيداك يدخل النفس بلطف ويحبسه قليلا ثم يخرج بالتدريج بلطف يدخله في نحو ٦ ثوان أو ٧ مثلا ويبقيه في مدة كذلك ثم يخرج في نحو هذه المدة بالتدريج ، ثم يقيه خارجا كذلك . يفعل ذلك آنا فآنا حتى بتعوده ، ثم يزيد في الزمن على مقدار الطاقة ادحالا واخراجا ، وحبسا للمس داخلا وحبسالا خارجا ، فأنا هكذا كنت أفعل أثناء المشي كل مرة وأنا مع ذلك أدرس هذه الطبيعة الجميلة البهجة ذات الجمال .

أقول : في هذا اليوم لم أمش بل ركبت مع عائلتي سيارة وسرنا إلى أن وصلنا الأرض (مزرعتنا) عند كهرالاشا من أرض مكة الحج .

## منظر الأرض وتفسير الآيات في مزارع الحقول

أخذنا نجوس خلال الأرض ، وجلنا فيها جولات ، وجلنا هناك إلى قرب صلاة العصر ، فكان منظر الحقل جيلا أى جمال ، حقل أمامه الجبل شرقا ووراءه المزارع الخضرة والنخيل وأنواع الحبوب والحشائش المختلفة غربا ، وقد هبت النسمات فتذكرت الأثر الوارد : « اذا هبت الأرواح ، وفات الأفياء ، فاذكروا الله فانها ساعة الأوابين » .

منظر الأشجار المحيطة بالحقل فيها النخيل الكثير ، وهناك الاثل : أى العبل والطيور وفردات والحشرات مغنيات ، وأنواع الشعير والقمح والبرسيم والقول وهى تمايلات طربا وبهجة ، تهتز اهتزاز الوطين ، وتمشى مشية العروس بهجة للناظرين : والريح تعبث بالسنابل وتلعب بجريد النخل وأغصان الأشجار تقلبها ذات اليمين وذات الشمال .

ولهذه الأنواع أصوات موسيقية ، ورنات غنائية ، وهى موسيقى حقيقية لاجيالية [ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ] . وللحشائش من الغمات ما ليس للأشجار والنخيل والأعشاب ، العوالم كلها فى طرب وبهجة وحبور ، ولكن هذا الانسان هو الذى حيل بينه وبين ذلك الطرب والحبور للجهل الفاشى فى نوع الانسان . هذه هى الخواطر التى خطرت لى أثناء جولانى فى وسط الحقول .

### حضور الروح الخيالى فى الحقل معى وتفسيره لآية : وأن عليه الذشأة الأخرى

وبينا أنا غارق فى هذه الأفكار فى الحقل إذ حضر الحيال الروحى الذى كان معى فى القطار . فقال : ان ما ذكرناه معك فى القطار يجعل العقل الانسانى كأنه ناظر إلى ربه ، إن الأمر أصبح واضحا ، انسان عاقل تحيط به أنوار ، ويدخله فكر ، هو فى أنوار عقلية وأنوار حسية ، هى مراسلات له من الله ولكنه لا يزال فى حال الرتبة ، وهو ان حجب بذاك عن أن يرى الله فانه اذا صفت بصيرته يرى أنه هو جزء من هذه العوالم التى أرسلها الله ، وهذه العوالم جميلة جلالا وحسنا وجمالا معويا ، الأثرى إلى جمال الحقول واختلاف الصور والغمات ، الأثرى الى جمال العقول واختلاف إدراك العصفور والزنبور والحلجة وإدراك الانسان ، تلك مناظر ذات جمال وبهاء وسناء ، فلئن اختلفت شجر النخل وشجر العنب والزمان وأنواع الفول والقمح والشعير من حيث أشكالها ، ومن حيث نغمات الهوا المتحللة أوراقها وأغصانها فلتختلف آراء الانسان والحيوان من حشرات ودواب وطيور ، اختلفت الأحجام والأصوات والإدراكات ولكن الأخيرة هى الباقية أما الأصوات وأما الأجرام فهنّ كلهنّ ذاهبات وعالم الفكر هو الذى إليه تشد الرحال ، وبه يسعد الرجال .

وبينا أنا كذلك إذ لاحظت منى التفاتة إلى نخلتين فى الحقل إحداهما ذكر والأخرى أنثى ، فأردت أن أقتلع [ الكفرى ] (١) أى وعاء الطلع من النحلة ، فنعنتى السلاء التى يحملها قحف الحريد المحيط بذلك الطلع ، هالك تذكرت مامرّ فى هذا التفسير من أن تلك الشوكات الطالعات بحجاب أوراق شجر السطلم تخفق لإلا للحفاظة على تلك الورقات لضفهنّ ضما كثيرا ، فهذه لشوكات تساعدها حتى تتحمل العواصف وتقلب الهواء فى الأجواء والأوقات المختلفة ، ولذلك نرى ورق السطلم صغته يعيش جسا حسب مع خوص النخل القوى المتين ، وخوص النخل لا يعوزه ما يقويه ، ما ررق السطلم فهو صلب ، أما مهنا فى الحلجة فان هذا الشوك المتظم على حابى القحف لم يجعل : للحفاظة على لطلع فى ذكر الرجل . وعنى خلق القمر

(١) بصم الكاه والهاء وسديده راء .

وتربيته في أثناءه ، إذن هذا الشوك اعترضني حتى لا أمد يدي فأتناول الكفرى من هذه النخلة التي أتجتته لأنى أستعمله فيما لم يخاق له ، خلق هذا الطلع ليالقح ثمر النخلة قريبة أو بعيدة ، وفي حقلنا نخلة تقرب منه لذلك جعل الله هذه السلاء ( جمع سلاءة ) لتمتع الأيدي العابئة فلا تمتد إليها ، هذا الحاطر ورد إلى أثناء هذه المحاولة فجاء غلام صغير في الحقل ، وقال : إن هذا يشوكك فابتعد عنه وأما أنترزه لك ، فتقدم لينزع [ الكفرى ] فلم يقدر وقال : اننى ان انترعته انكسر ، ونحن نريد أن نعطيه لك سالما ، فبقول هذا العلام تمّ الدرس الذى كنت أفكرفيه ، جاء رجل من نفس الحقل ، وقال : لا يمكن قطعه إلا بسكين حادة ، فقلت فى نفسى الآن حصحص الحق ، أعنى أن هذا الطلع لا يأخذنه إلا من له به عناية ، ولا عناية إلا بمنفعة ، والمنفعة هنا الاقحاح ، والاقحاح كثيرا ما يكون بيد الانسان ، فيأخذ الطلع من الذكور الى الاناث ، وهذه العناية النافعة يتخذ الانسان لها عدّة ، وهى آلة حديدية حادة ، بها يقطع ذلك المطلوب .

هنالك قلت لا يتسع الوقت للبقاء وأشكرك ، وأما الساعة أريد الرجوع إلى المنزل بالقاهرة ، هنالك خاطبني الروح قائلا : أنسيت الدرس الذى كنا ندرسه فى القطار ، ان له اصلة بهذا الموضوع الذى هو التفسير لهذه الآيات . فقلت : وكيف ذلك ؟ فقال : ان النخلات الذكور والاناث متصلات بنور الشمس الذى شرحناه قريبا ، فهنا شمس وهما نخل ، ولولا النظام الدقيق فى حساب الشمس ما أمر النخل ، هذا أو ان فصل الربيع قد بقيت له أيام قليلة ، ولا جرم أن الشمس فى هذا الفصل تأخذ فى الاقتراب من بلادكم ، وبها تزدهر الأشجار والزروع ، وتكون الثمرات ، وتزواج الحيوان ، وظهور الأنوار ، والجمال والحسن ، والعشق والغرام وهما ذكر ، وهما أنثى ، وهما سلاء شائكة حارسات هؤلاء الذكور وهؤلاء الاناث ، الشمس بقرها أرسلت نورا . وذلك النور له آثار بفعل الله فى تمام النبات قريبا وبعدا ، وفى اتناجه أنواع الثمرات ، وهذه الشمس لولا حسابها الدقيق لم يكن شجر ولا ثمر ، لأن السماء لا بد أن يكون بنظام ، وهذا النظام لا بد أن يسبقه نظام فى حساب سير الشمس ، ولولم تكن الشمس جارية بحساب لم تر عينك اليوم هذا الطلع فى النخلة الصعبة التى أمامك الآن ، ولو أن الشمس قربت وبعدت بعين نظام لم يكن شيء من هذا ، بل لم تكن أنت موجودا فى هذه الأرض ، ويقال لك : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، فترجعون إلى عالم الأموات إذن بين هذا الطلع وبين نفس الشمس وبين حساب سيرها مناسبة تامة ، واذا صحّ ذلك بالنسبة لنور الشمس فليصح نظيره فى مسألة ظهور السلاء على قحوف الجريد : جمع قحوف كحمل ، فهل هذه السلاء بارزات بهذه الدقة وهذه العاية والمنفعة والحفاظة على تلك الثمرات وطلعها من تلقاء نفسها ؟ فاذا كان بروز الثمرات من تلقاء نفسها ولم يكن بأسباب الضوء الجارى من الشمس بنظام وحساب فليكن هكذا بروز السلاء الشائكة على قحوف الجريد بعير علة ، بل انظام بلامنظم ، ولكن صوء الشمس لا يعقل ولا يفهم أن هذا الطلع الضعيف يعوزه سلاء تحافظ عليه فتسمى أنا من أخذ الطلع ، إذن هناك تلك الأرواح اللاتي ضربت لها الشموس مثلا فى الوجود ، وهنّ مراسلات أنوارا حكمية على كل بقعة ، فان كانت فى الانسان فهى عقل ، وفى الحيوان فهى السميات غرائز ، وان كانت فى النخلة ، وفى أجسام الانسان والحيوان كان ذلك تنظيما واحكاما بحيث يعطى كل دى حقّ حقه .

فهذه السلاء أيها الجوهرى التى أمامك نطمت بنور حكمى استمدت من أرواح عالية كما استمدت هذه

الحدة أنوارا من الشمس قريبا وبعدا ، وكما كان الحساب فى سير الشمس طاهر الأثر فى ظهور الطلع فى إبانة هكذا كان الح . ع . تلك الأرواح ، بالية طاهر الأثر فى إبداع تلك الشرك الحيات بمر هذه النخلات .

أيها الجوهري : هذه الحكمة التي ونحت الآن تفسر هذه الآية تفسيراً جليلاً لم يسبق له في كتب المسلمين نظير .

انظر أيها الجوهري : انظر ، انظر في جسمك ، ألسنت الآن في آخر العقد السابع من حياتك ، انظر ألسنت ترى الرأس مشتعلة بالشيب ، ألسنت ترى هذا الجسم قد أدبر شبابه وأقبل هرمه ؟ قلت بلى . قال : ماذا يقول هذا الجسم بلسان حاله ؟ السلاء في النخلة ها أنذا أسمعك قولها ، فهالك أسمعك أقوال جسمك الذي أدبر شبابه وقوته ، وأقبلت أيام هرمه وضعفه . يقول جسمك اليوم وجسم كل انسى على شاكلك : أنا لباس روحك ، تلك الروح التي تحيط بها أنوار حسية وأنوار عقلية ، تشرق عليها من عوالم الجبال والسمك ، كنت فتي وشاباً وكهلاً ، كل ذلك لتنمو روحك في هذه الحياة وتجرب هذه الدنيا وتدرسها ، ولكن هذه الخلال مقدمات ، والمقدمات لها نتائج ، فإذا أنا ضعفت اليوم فهذا الضعف مقدمة للزوال ، ومتى زلت عنك كشفت روحك هذا الوجود . فقلت للروح الذي تخيلته : أنا إلى الآن لم أفهم المراد ، ولم أعرف سر الآية ؟ فأقول أنا أوضح ذلك :

### ايضاح تفسير الآية بمسألة الذكور والاناث

هناك أخذ الروح يسألني : هل ترى أن الذكورة والانوثة واستقلالهما ضروري في الحيوان والنبات ؟ قلت لا . قال ولم ؟ قلت : لأن من النبات ما يتوالد بغير ذكر كما نرى من الأغصان التي نأخذها من شجرات ونزرعها فتكون شجرات كأهاتها ، وذلك كثير في الأشجار وهكذا :

[ المحار ] : من أنواع الحيوان ، ان المحارة الواحدة تلد الالوف بهيئة بيض ، وهذا البيض يبقى فيها أمدا حتى يفتس ومتى فقس عاش حولها في البحار ، وتربى وهو صغير بهيئة الذر كانه مادة تلون الماء ( هذا المقام واضح في سورة مريم فقرأه هناك ) فهذه المحارة فيها الذكورة والانوثة معا ، فلاعشق ولاغرام ولاهجر ولافراق . بل هالك ولادة بغير هذه التكاليف كلها ، فلاتطلق ولاخلع ولانفقة ولاعدة ولا أحكام شرعية ، ولا حقوق لروجة ، ولا حقوق لرجل ، بل كل هذا استغنى عنه المحار ، إذن هذا كله لاضرورة له في خلق الحيوان . فقال : إذن ما الحكمة في هذه التكاليف والغرام والهيام ، والوصل والفراق ؟ فقلت : أنا لأعلمها . فقال : أنا بذلك عليم . اعلم أن كل ما هو حولكم وما يحيط بكم دورس لكم ، ولاجرم أن مافي نفوسكم أقرب إليكم ، مما حولكم ، ومع كونه أقرب إليكم مما حولكم تزونه أبعد عنكم ، فانكم لاتفقهون نفوسكم إلا بعد دراسة ما حولكم لتشابه العالمين ، درسنا معك السلاء والطلع ، وعرفنا أن هالك أسبابا ونتائج هكذا الأسباب هنا لها نتائج ، وذلك أن العشق والغرام والجمال والحسن ، كل ذلك جعل مقدمات لما بعده من حصول الروجة أولا والولد ثانيا ، فهناك جمال يتبعه شوق له فزواج ووصال ، وهناك قد تحصل نتيجتان : أولاهما هناء الحياة بقدر الامكان بين الزوجين ، ثابتتهما انتاج الذرية ، إذن جمال أجسامكم في حال الشباب له نتيجتان : احدهما قاصرة على الزوجين وهي هناء الحياة ، وثابتهما متعوية وهي انتاج الذرية اللاحقة بعد موت الأبوان ، إذن اتصال الذكر عن الأنثى في الانسان الذي بهما الكلام فيه ، وحصول الهجر والوصل ، والأحوال المختلفة ، والمسرات والأحزان ، كل ذلك مقدمات لنتائج والنتائج هي تعاون الزوجين في أمور الحياة وانتاج الذرية اللاحقة بعد الممات ؟ اذا صح ذلك في ذكورة الانسان وأنوثته فانما ذلك جعل مقدمة لما نحن فيه الآن .

## النفوس الانسانية في شوقها للعلوم أشبه بالشبان في شوقهم إلى الشبايات

إن هذه الأجسام الحاملة لأجسامكم اليوم تقوم بأود الروح وتحملها وتحفظها الى يوم الموت وهي في أيام الشباب غارقة في مهمات الحياة ، ولكنها اذا أقبلت أيام المشيب تفتح لبعض العقول أبواب الفكر والبحث ، وتشتاق شوقاً على مقدار همتها إلى الاطلاع على هذه العوالم ، وكلما ارتقت في العلم ازدادت ولوعاً ، ولانزال في ازدياد حتى تعاني ما يعانيه الشبان من الهجر والفراق ، وخير أيام الفكر أيام كبر السن ، فتذكرت مقاله الدكتور [شاهين باشا] رئيس الأطباء في مصر اليوم في خطبة خطبها في العام السابق ( سنة ١٩٣١ م ) إذ قال : « إن الدم يتحول إلى المخ في زمن الشيخوخة ، فلينتهز تلك الفرصة الشيوخ ، وليفكروا في تلك السن » . أقول : ولكن ليس معنى هذا أن كل الشيوخ يقدرتون على ذلك ، فان كثيراً من الشيوخ ضعفت قواهم العقلية في زمن الشباب بالانهماك في اللذات ، فجعوا الى زمن الشيخوخة وهم مقلون فلا يفكرون ، بل يرجعون كالأطفال .

ثم قال الروح : إن هذه العوالم المحيطة بكم غذاء لأرواحكم ، وكما أن من يجلس ليلاً وهو فارغ من الهمّ يحسّ بسعادة في منظر النجوم وجالها هكذا أرواحكم المحبوسة الآن اذا خلت من هذه الأجسام ورجعت الى عوالم الأرواح تحسّ بسعادة لاحد لها ، وليس الملل كالمثل له بل هو مجرد تنظير والا فأرواحكم تصبح اذا فارقت الجسد وعندها استعداد لعالم الجمال سعيدة سعادة مطلقة مغمورة بالجمال ، إذن انقسام النفس إلى ذكور واناث فيكون شوق وتوق وهجر ووصول ، كل ذلك ممهولاً هو أعلى ، فأنتم في أيام حياتكم تستاقون إلى المعرفة والعلم ، والمعرفة والعلم في الحقيقة غذاء لأرواحكم تلك الأرواح المستعدة للبقاء ، وهي تغتذى بتلك المعارف التي هي زادها وتفيد الأرواح التي هي أقرن منها هناك علماء ومعرفة ، فاذن هناك فوائد قاصرة على الروح ، وفوائد متعديّة ، فهي بالعلوم تستأذ وتفتنّدي ، وهي بها تفيد غيرها علماء ومعرفة كما يفعل ذلك الزوجان ، فهما بعد الشوق بداعي الجمال والهجر يتصلان فيكون هناك سعادة زوجية بينهما ، وذرية هما يسعدان بتربيتها ، وهكذا تسعد الأرواح بعد الموت بالاطلاع على هذه العوالم الجميلة تفتنّدي بها كما تغتذى الأجسام اليوم بالحبوب والثمار وتفيد أرواحاً صغيرة فوائد تكون سعادة لها أيضاً كما سعدت بترية الذرية وأحسنت بلذة في هذه الحياة ، إذن ظهر السرّ لك الآن أيها الجوهري ، وبان لك واتضح أن الجمال والعشق التابع له ، والهجر والفراق وما مائله ، كل ذلك مقدمات لما هو أهمّ وهو أن المحارة التي لم تميز فيها الذكر من الأنثى ليست أهلاً للمعارف التي سقناها أرواحكم بعد الموت ، فلم تعذب في الحياة الدنيا بالهجر والخلع والطلاق والفراق ، بل حلت وولت بلا كلمة من هذا النوع لأنه تعذيب لا نتيجة له ، أما التعذيب في الانسانية فان له ثمرة ، لأنه يعلم النفس ما هو الجمال ، وما هو الخج ، وما هي السعادة مع الاخوان ، وما هي السعادة في منح العبرهبات وعطايا كالنّرية . حتى اذا ارتقت النفس واشتاتت للعلوم والمعارف وأغرمت بها ، هالك تبحث وتجدّ ، وكلما كبرت وعرفت الحقائق اشتاتت حمت وأنت وبكت واشتكت ، حتى اذا فارقت هذا البدن المانع لها من عالمها حصل لها الهناء والعوز بحصول المطلوب والعزّ المرغوب ، فتصبح مغمورة في جوّ من الجمال والحكمة والنور لا يدركها أحد في هذه الحياة ، وهالك يفهم المسلمون لماذا يقول الله في القرآن : « فلما رأى الشمس نارضة قل هدا ربي هذا أكبر فلما أفلت قل يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للنّدى فطر السموات والأرض حنيفاً » . وذلك لأن الله لا بد أن يكون حاضراً بعلمه وقدرته والشمس تقرب وتبعد وتشرق وتأفل بدليل أن بعدها أورث البرد في دياركم ، وقرّبها أورث بروز طلع النخل في حقلمكم

ولكن الله ليس كذلك ، ألا ترى أن السلاء الطامعة في قحف الجريد المذكور آقا ، وها هو ذا أمامك معتني به ليلا ونهارا ، فان تموكل نام لا يقف ليلا ولا نهارا ، أى ان التمو مستمر واحكامه وتدييره وتقديره مستمر ليلا ونهارا ، وهذا من عالم روحى « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » فعوام الأرواح لانام كإينام الانسان ولا تغيب كما تغيب الشمس ، وعالم الأرواح أقرب إلى الحضرة العلية من عالم الحس فذلك اعتنت بهذه السلاء في ظهور الشمس وفي أفولها ، إذن عالم الأرواح أقرب إلى ربه (المرتبة عن كل مخلوق ، المتألى عن كل مرئوب) من عالم الأجسام ، وكل محسوس فلقربه منه وكثرة استمداده منه دام إقباله ولم يغيب كما تغيب الشمس ، ولو غابت تلك القوى الحافظة للعالم لحظة لهلك كله ، ولتصدعت هذه السلاء طبعاً ، فإذا كانت القوى الروحية المحيطة بكم مشرقة لا تغيب فكيف بالله عز وجل ! فهو إذن أكثر منها ظهوراً بما لا حد له ، فإذا ارتقت نفوسكم فانها يوماً ما ستعرف ربها ، وهذا سر الحديث الوارد فى انكم سترون ربكم كما ترون الشمس ليس دونها سحاب ، وفى رواية أخرى : جاء ذكر القمر على حسب اختلاف مراتب الناس من علماء بهذه العجائب ، ومن عباد محجوبة أفعالهم فلا يدركون من كمال الله إلا قليلاً كما يدرك الناس من أنوار الشمس على ما انعكس منها على القمر ثم أشرق على الأرض .

هذا هو السر أيها الجوهرى فى قوله تعالى : « وأله خلق الزوجين الذكر والأنثى ، من نطفة اذا تمنى ، وأن عليه النشأة الأخرى » فى الذكورة والانوثة تمهيد للشوق والغرام والعشق الحاصلات لكثير من الشبان والشيوخ فى هذه الدنيا ، وهى نفوس مصطفة لا يخلو منها زمان ولا مكان ، يعيشون فى أرضكم وفيهم هذا الشوق ، واذا ماتوا تمنعوا بنعيم العالم الروحى ، بل كثيراً ما يحسون فى هذه الحياة كأنهم غرقوا فى بحر لجى من جبال الأرواح ، وكأن ربهم يخاطبهم ، وكأنهم يرونه وان كانوا لا يرونه فعلاً لضعف مراتبهم وللحوائل الكبيرة ، وهذه النفوس هى المنعشات للأُمم جيلاً فجيلاً وأنا فآنا ، وهذه النفوس تقول فى هذه الحياة : لو كشف عنى العطاء ما ازددت يقيناً . فالنشأة الأخرى التى مقدمتها الموت لها مقدمة وهو عشق العالوم ، وعشق العالوم له مقدمة وهى بهجة الماطر ومحاسنها التى تعرم بها بعض النفوس .

فاذا كانت آية الأنعام جاء فيها أن الرحة أعقبها أن الله يجمعنا ليوم القيامة ، فى [ سورة النجم ] كانت الرحة المودعة فى انقسام الناس إلى ذكور وانات متبوعة بالنشأة الأخرى ، لأن الذكورة والانوثة مرتتبات النفوس على الغرام فالوصول إلى آخر ماتقدم ، فهكذا هنا غرام وحب ثم هجر وبعد ، ثم خلوص النفس بلموت فتصل إلى السعادة الأبدية . هذا هو السر الذى يمكن أن ألقيه إليك الآن لتشره فى نوع الانسان ، وكفى فى القرآن من أسرار : « وفوق كل ذى علم عليم » .

كل ذلك وأنا واقف أمام شجرة النخل اذا قائل يقول لى : لقد أزف الوقت لأن موعد صاحب السيارة أن يوافينا الساعة الرابعة ، ولم يبق إلا دقائق ، فاستعددت للرجوع ، وأخذت أهلى ووصلنا إلى المكان الذى أمكن السيارة أن تقف فيه ، فتأخر ذلك السائق مدة ، وكنا لم نعطه أجراً حتى يكون ذلك حاملاً على الرجوع إلينا ، ثم حضر ، وما وصل إلينا حتى قال : أنا أعلم أنى قد أخطأت ، ولكن لتكن المغفرة . فقلت لأبأس ، ثم ركبنا السيارة ورجعنا إلى محطة المرج ، وسار بنا القطار إلى محطة القاهرة ثم المنزل ، وذلك يوم الأحد ١٥ مارس سنة ١٩٣٢ م والى ها تم الكلام على [ سورة النجم ] والحمد لله رب العالمين .

